التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 122 السنة السادسة عشر - يناير 2018

تقارير ديوان الرقابة:

فساد .. دون فاسدين

وكل عام والبشرية بخير

بمناسبة السنة الميلادية الجديدة، ٢٠١٨، يتقدم المنبر التقدمي لشعبنا البحريني العزيز ولكافة الشعوب العربية وشعوب العالم بأحر التهاني، متمنياً أن يعم السلام والأمن المنطقة، وأن يكون عاماً خالياً من الحروب والكوارث والإرهاب، وكل عام والبشرية بخير وتقدم وإزدهار.

موقفنا

لا، ليست هذه هي البحرين!

خلال أقل من عام أصبحت البحرين، مرتين، محط نظر في تصرفات تتصل بقضية التطبيع مع العدو الصهيوني، رغم كل ما يزال هذا العدو يقترفه من جرائم بحق الشعب الفلسطيني، من تمادٍ في سياسة الاستيطان، وتقطيع أوصال الضفة الغربية بالمستوطنات التي تزحف تدريجياً لتجعل، من غير الممكن فعلياً قيام دولة فلسطينية بوجود هذه المستوطنات، ناهيك عما تقترفه سلطات الاحتلال من أوجه تنكيل بالأسرى الفلسطينيين، وبالمدنيين العزل الذين يدافعون عن حقهم في البقاء على أرضهم.

قبل نحو عام زار البحرين وفد قيل إنه يمثل رجال أعمال أمريكان، لنجد أمامنا فرقة موسيقية تقدم أغان توراتية، صهيونية، في قلب العاصمة المنامة، باب البحرين، تبشر بإعادة بناء الهيكل، وبأن القدس عاصمة إسرائيل، واليوم، ومباشرة غداة إعلان الرئيس الأمريكي الأهوج دونالد ترامب نقل سفارة بلاده إلى القدس المحتلة، وفي اللحظة التي كان الغضب والحنق يعمان لا فلسطين وحدها، وإنما كل البلدان العربية والإسلامية، بما فيها البحرين، يفاجؤنا الإعلام الإسرائيلي بعرض تقرير مصور لوفد قيل إنه يمثل البحرين في زيارة للقدس المحتلة، تحت يافطة ما يعرف بجمعية: هذه هي البحرين.

لا، ليست هذه هي البحرين. البحرين بلد التسامح والتعايش نعم، أو هكذا نرغب أن تكون وأن تظل، وفق مبدأ المواطنة المتكافئة في الحقوق والواجبات، وفي الشراكة السياسية والمجتمعية، وشعب البحرين منفتح على الأفكار المختلفة ومحترم لكافة الأديان والعقائد، لكن الصهيونية ليست ديناً ولا فكراً إنسانياً منفتحاً. إنها فكرة رجعية، عنصرية، إقصائية كانت الأمم المتحدة قد صنفتها في وقت من الأوقات بأنها شكل من أشكال النازية، وهذه الصهيونية، وبتواطؤ الدول الإمبريالية والرجعية العربية، مسؤولة عن المآسي التي يعاني منها الشعب الفلسطيني منذ سبعين عاماً، وهي التي ما زالت تحرمه من حقه المشروع والبديهي وفق القواعد الدولية في أن تكون له دولته الوطنية المستقلة.

لذا فإن الوفد الهجين الذي ذهب إلى القدس المحتلة لا علاقة له بشعب البحرين بكافة مكوناته المجتمعية والسياسية والفكرية، وأفراده أفراد نكرة لا وزن لهم ولا قيمة في هذا الوطن، وهم لا يُشرفون البحرين، ولا الجنسية البحرينية التي يحملونها.

نحن منهم براء. شعب البحرين كاملاً منهم براء.

التقدمي

بيان صادر عن اجتماع اللجنة المركزية للمنبر التقدمي

دعوة لتوافق وطني شامل يحقق للمجتمع وحدته الوطنية وللبلاد استقرارها وصونها من الفتن

عقدت اللجنة المركزية للمنبر التقدمي مساء الثلاثاء الموافق الخامس من ديسمبر 2017 اجتماعها الدوري وناقشت الموضوعات المدرجة على جدول أعمالها، حيث تمت متابعة أصداء المؤتمر الصحفي الأخير الذي أعلن خلاله المنبر التقدمي عن مبادرته للخروج من الأزمة السياسية التي ترزح تحتها البحرين منذ العام 2011 والدعوة إلى المشاركة في الإنتخابات البرلمانية والبلدية القادمة في العام 2018 واتخاذها محطة تهيئ للخروج من هذه الأزمة، وتمكن جميع القوى السياسية من المشاركة الإيجابية الفاعلة.

وعلى المستوى التنظيمي وعمل لجان وقطاعات التقدمي، أكدت اللجنة المركزية على ضرورة توجيه جهود جميع قطاعات وللجان «التقدمي» للعمل على القيام بواجباتها حيال الإسهام الفاعل لدعم مطالب المجتمع ومن أجل تحسين وتعزيز حضور تنظيمنا في الأوساط الشعبية والقيام بمسؤولياته الوطنية في التعبير عن هموم وقضايا المواطنين، والدفاع بصلابة عن حقوق ومكتسبات ومصالح الكادحين والشغيلة والفئات المهمشة.

وأكدت اللجنة المركزية على ضرورة الإلتفات جيداً لأهمية معالجة الأوضاع المعيشية والاقتصادية للمواطنين في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية وتراجع الكثير من المشاريع الاقتصادية والحيوية والتراجع المستمر في أسعار النفط وارتفاع المديونية العامة للدولة بشكل غير مسبوق والعجز المتراكم في الموازنة العامة والتراجع المستمر في واردات البلاد المالية والتصنيف الإئتماني السلبي للبحرين وزيادة معدلات الفساد في أجهزة الدولة.

وهي مؤشرات افصح عنها التقرير الأخير لديوان الرقابة المالية كالسابق من التقارير في مقابل تراجع وعقم الدور الرقابي لمجلس النواب، وطبيعة التعاطي الرسمي الذي لا يفصح عن جدية حيال مؤشرات الفساد المرتفعة وتواتر الحديث بقوة حول فرض ضرائب وشيكة مما سيرهق كاهل المواطنين بأعباء إضافية في ظل جمود الأجور والرواتب وعدم وجود حد ادنى للأجور في البحرين، علاوة على تفاقم مؤشرات البطالة والفقر وزيادة كلفة الدين العام ونسبته من الناتج المحلي الأجمال، وتقلص قدرة الدولة على الاقتراض نتيجة لذلك، والتي لن يحلها اتجاه الدولة سريعاً لفرض ضريبة القيمة المضافة مطلع العام القادم ضمن مشروع خليجي مشترك، دون أن يحظى بمراجعة حقيقية أو تمحيص نظراً لغياب أبسط مقومات الشراكة في القرار، مما يستدعي ضرورة اشراك جميع القوى الفاعلة في المجتمع من جمعيات سياسية ومؤسسات مجتمع مدني ونقابات واتحادات عمالية في بلورة التوجهات الاقتصادية على مستوى الدولة بدلاً من إرتجال الحلول.

وتوقفت اللجنة المركزية عند مستجدات التيار الوطني بعد صدور الحكم القضائي بحل جمعية وعد، باعتبارها مكوناً أساسياً في قوام هذا التيار العابر للطوائف، وما تركه غياب الجمعية على ساحة العمل السياسي في البحرين من تبعات ومصاعب وتحديات يتوجب من كافة المعنيين بها من جمعيات ومؤسسات مدنية ديمقراطية وشخصيات وطنية العمل المكثف والمسؤول لتعزيز موقع ومكانة هذا التيار في أوساط أبناء شعبنا.

وفي الذكرى السنوية لاستشهاد المناضلين البطلين محمد غلوم بوجيري والشاعر سعيد العويناتي، في الثاني والثاني عشر من ديسمبر العام 1976 تحت وطأة التعذيب، جددت اللجنة المركزية للتقدمي تحيتها لذكراهما الخالدة في القلوب والضمائر، والمطالبة بتحقيق العدالة والإنصاف، ومحاسبة المسؤولين عن قتلهما هم وكل أبناء شعبنا الذين سقطوا تحت التعذيب.

كما استعرضت اللجنة المركزية مستجدات الوضع السياسي على الساحة الإقليمية مؤكدة على ما سبق وعبرت عنه في بيانات سابقة حول أهمية توخي الحذر وعدم الانجرار وراء دعوات الفرقة والتناحر والحروب والفتن وتجنيب شعوب ودول المنطقة مآسيها. كما اكدت على أهمية الجهود الخيرة التي يبذلها صاحب السمو أمير دولة الكويت الشقيقة لتجنيب منطقتنا ما يحاك لها من مخططات وحروب وفتن، مؤملة في هذا السياق أن يشكل التئام قمة مجلس التعاون لدول الخليج العربي في الكويت مؤخراً رافعة للعمل الخليجي المشترك ويقود نحو تحقيق مصالحة تنهي الأزمة الناشئة بين دول الخليج، وتعيد الاستقرار لدول المنطقة وتعزز من أواصر الوحدة والتعاون لما فيه مصلحة دولنا وشعوبها.

وأكدت اللجنة المركزية على موقف «التقدمي» حيال القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها مدينة القدس التي تواجه اشتداد الهجمة الشرسة عبر مخططات إدارة ترامب بالتعاون والتنسيق مع دولة الاحتلال من اجل سلب الشعب الفلسطيني حقه في أن تكون هذه المدينة عاصمة دولته المنشودة، وهو الأمر الذي تضمنه القرارات الأممية واجماع المجتمع الدولي.

وفي الختام أكدت اللجنة المركزية على أهمية أن تنصرف كافة الجهود نحو بلورة توجه وطني جاد يقود نحو إخراج بلادنا من حالة الجمود السياسي الذي لازمها منذ 2011، والشروع في خلق توافقات وطنية جادة للبدء تدريجياً في تجاوز هذا الوضع، ووقف الإجراءات القمعية والاعتقالات والمحاكمات وإسقاط الجنسية وعودة المشردين والملاحقين داخل وخارج الوطن، ووقف التضييق على الحريات العامة وإجراءات المنع من السفر ومعالجة ملفات حقوق الانسان ووقف التسعير الطائفي ولجم انفلات الاعلام غير المسؤول تجاه القضايا الوطنية وتجريم دعوات التحريض والحض على الكراهية والاقصاء وتعزيز المواطنة ووقف سياسات التمييز.

ولن يتأتي ذلك إلا عبر استلهام العبر من التاريخ القريب والبعيد وامتلاك الإرادة السياسي المكللة بالحكمة والعقلانية لقيادة بلادنا نحو توافق سياسي تاريخي يعيد لمجتمعنا وحدته الوطنية، ويحفظ سيادة بلدنا واستقلالها ويحميها من شرور الفتن والانقسامات ويعزز هيبة الدولة ويحفظ كرامة الشعب ضمن دولة ديمقراطية مدنية تستلهم من ميثاق العمل الوطني والدستور مشروعيتها وآفاق تطورها المستقبلية.

اللجنة المركزية
المنبر التقدمي

المنبر التقدمي يدين القرار الأمريكي بنقل السفارة الأمريكية الى القدس

يعبر المنبر التقدمي في البحرين عن شجبه لقرار ادارة ترامب بنقل السفارة الأمريكية إلى مدينة القدس المحتلة، والاعتراف بها عاصمة لإسرائيل، ويرى فيها خطوة خطيرة ضمن مخططات تصفية القضية الفلسطينية، وسط تخاذل عربي، حيث اقتصرت ردود الفعل الرسمية على كلمات شجب شاحبة، لا تقدم ولا تؤخر، ولا تغير من الموقف الأمريكي – الإسرائيلي قيد أنملة.

إن هذا القرار، فضلاً عن كونه انتهاكاً للقرارات الأممية، ولإرادة المجتمع الدولي المجمعة على حل الدولتين، وعلى أن تكون القدس عاصمة الدولة الفلسطينية المنشودة، فإنه يقدم تغطية أمريكية إضافية وخطيرة للسياسة العدوانية والتوسعية للكيان الصهيوني، المستمر في سياسة الاستيطان بالضفة الغربية، لطمس هويتها، وإقامة واقع ديمغرافي يلغي إمكانية قيام دولة فلسطينة مستقلة وذات سيادة.

إننا في المنبر التقدمي نضم صوتنا إلى أصوات جميع الأحرار في هذه المنطقة وفي العالم المنددة بالقرار الأمريكي الأهوج، والمطالبة بتحرك شعبي ورسمي حازم ضده، والرافضين للتخاذل العربي إزاء القرار، كما نجدد رفضنا لكافة خطوات التطبيع العربية مع دولة الإحتلال، ونطالب بايقافها.

ويؤكد المنبر التقدمي في البحرين وقوفه المبدئي إلى جانب النضال البطولي للشعب الفلسطيني البطل، في نضاله ضد الإحتلال، ومن أجل نيل حقوقه وتقرير مصيره واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، وإفشال كافة المؤامرات التي تحاك من القوى الإمبريالية والصهيونية والرجعية لتصفية قضيته الوطنية.

٧ ديسمبر ٢٠١٧

النائب السابق يوسف زينل ينتدي في «التقدمي» عن دور مجلس النواب في التصدي للفساد

بتاريخ 10 ديسمبر 2017 نظم ملتقى التقدمي ندوة بعنوان (دور مجلس النواب في التصدي لظاهرة الفساد) تحدث فيها النائب السابق المحامي يوسف زينل، حيث توقف عند أهمية أن يتصدى أعضاء مجلس النواب للفساد، بدل إهدار وقت المجلس في مواضيع غير هامة.

وأشار المحاضر إلى تقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية التي تصدر سنوياً، بما فيها التقرير الرابع عشر الذي صدر مؤخراً دون أن يحرك أعضاء مجلس النواب ساكناً، مع انه يصدر عن جهة رسمية ويتميز بالمهنية..

واستعرض زينل تجربة كتلة (النواب الديمقراطيين الوطنيين)، فعلى الرغم من قلة عدد أعضائها، إلا أنهم ناقشوا وطرحوا العديد من المواضيع الهامة التي تشغل تفكير المواطنين وتمس مصالحهم، داعياً أعضاء مجلس النواب لتفعيل الدور الرقابي والتشريعي، والاستفادة مما هو متاح لهم من صلاحيات لكي يتمكنوا من مواجهة ظاهرة الفساد، و تحدث عن تجربته في بعض المنظمات الدولية التي تتصدي للفساد في العديد من بلدان العالم، مستعرضاً بعض الاصدارات التي نشرت من قبلها.

فضفضة

عيسى الدرازي

الجديدة كلياً

«الجديدة كلياً»، تلك العبارة الدعائية التي تستخدمها وكالات السيارات لوصف طُرز سيارتها الحديثة، من العبارات الترويجية الأكثر ابتذالاً على الاطلاق، فتجد السيارة في نسختها الجديدة لا يختلف طرازها عن سابقها إلا في نواح صغيرة جداً وفي الغالب الأعم تكون التغييرات غير مرئية بسبب كونها تغييرات داخلية، ولكن تجد في إعلاناتهم الترويجية يستخدمون عبارة "الجديدة كلياً".

الأمر ينطبق على تقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية. سنوياً يخرج الديوان بتقرير يحمل ما يحمل من ملاحظات وتوصيات، وتتلقفه الصحافة مسردة له الملاحق والصفحات، وإن كان لأعضاء مجلس النواب حين ظهور التقرير المزاج اللازم لتشريح التقرير تحت قبة البرلمان كان بها، وإن لم يكونوا في كامل لياقتهم مرَّ مرور الكرام. وبعد صدور التقرير بحوالي شهر تقريباً يتوقف الجميع عن الحديث عنه لا نواب ولا كتاب ولا منتديات ولا صحف.

يفترض بديوان الرقابة المالية والإدارية أن تكون له سلطة عليا تضاف إلى السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، ديوان الرقابة لا يقل أهمية عن تلك السلطات، ولكن الحاصل أن ديوان الرقابة المالية والإدارية كمن له عين يرى بها وليس له يد ليصلح ما يراه من أخطاء وتجاوزات. تحدد المادة (22) من مرسوم بقانون رقم (49) لسنة 2010 بشأن تعديل بعض أحكام قانون ديوان الرقابة المالية، الخطوة التي تلي استيفاء التقرير السنوي، حيث وبعد انتهاء الديوان من صياغة التقرير، "يضع الديوان نتائج تدقيقه وتفتيشه في شكل ملاحظات يبلغها إلى الجهات المختصة عن طريق الوزراء الذين تتبعهم تلك الجهات، وعلى هذه الجهات موافاة الديوان بردودها على تلك الملاحظات، وأن تلبي طلبات الديوان، وأن تتخذ اللازم بشأن تصحيح الإجراءات الإدارية الخاطئة وتحصيل المبالغ الضائعة أو التي صرفت بغير حق أو التي استحقت وأهمل في تحصيلها، وذلك خلال شهر من تاريخ إبلاغها بذلك".

وانطلاقاً من قاعدة: "مَن أمن العقوبة أساء الأدب"، تتراكم إصدارات ديوان الرقابة المالية والإدارية وفي بعض الأحيان يتكرر جوهر ذات المخالفة على ذات الجهة أو يتكرر ذات الخطأ الإداري على ذات الجهة، وقد يكون بغير قصد أو لاختلاف التراتبية الإدارية بين الجهات والديوان، ولكن في ضمير المواطن وفي مكنونه يرى وجود جهاز رقابي قدير، ولكنه غير قادر وقف هذه التجاوزات، التي يقرأها المواطن تقريراً بعد تقرير، ويتندر عليها وعلى حاله منها.

التقدمي و«القومي» ينظمان مهرجاناً تضامنياً مع الشعب الفلسطيني ضد قرار ترامب

نظمتا جمعيتا المنبر التقدمي والتجمع القومي مهرجاناً خطابياً وفنياً تضامنياً مع الشعب الفلسطيني الشقيق مساء يوم الثلاثاء 19 ديسمبر 2017 في مقر «التقدمي»، على خلفية القرار الجائر والمنحاز من قبل الرئيس الامريكي ترامب بنقل سفارة بلده إلى مدينة القدس مما اثار موجة عارمة من الاحتجاجات و التظاهرات في العديد من بلدان العالم.

بدأ المهرجان بوقفة صمت حدادا على شهداء فلسطين، قبل أن يلقي الرفيق عبدالصمد النشابة، الأمين العام للتجمع القومي كلمة الجمعيتين، التي أكدّ فيها أن شعبنا البحريني بكل أطيافه يقف مع فلسطين، ويدين قرار ترامب، الذي جاء تتويجياً لوعد بلفور المشؤوم وهو قرار استفزازي وتعدي على حقوق الشعب الفلسطيني التاريخية وانحياز للكيان الصهيوني.

والقى الأستاذ أحمدعبد الأميرأمين سر الجمعية البحرينية لمقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني كلمة الجمعية، داعياً فيها الشعب البحريني الابتعاد عن النزعات الفئوية والطائفية، ومؤكداً على دعم صمود الشعب العربي في فلسطين ورفض كل أشكال التطبيع.

وألقى كلمة الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين الأستاذ كريم رضي/ عضو الامانة العامة للاتحاد، قائلاً: إن التعبير عن الموقف التضامني مع الشعب الفلسطيني يكتسب في هذا الوقت بالذات أهمية مضاعفة لكوننا قد مررنا للتو بمئوية وعد بلفور المشين في شهر نوفمبر الماضي منذ نوفمبر عام 1917 وهو الوعد الذي سيبقى إلى الأبد وصمة عار في جبين النظام العالمي والاستعمار البريطاني كونه شرّع لإنشاء دولة من عدم على أنقاض وطن وشعب آخر وأسس لاعتراف دولي بهذا الكيان وهو ما لم يحدث أبدا منذ بداية التاريخ الحديث الذي يفترض أنه قام على احترام حقوق الشعوب وسيادة الأوطان.

وتلى ذلك كلمة اللجنة الدولية لدعم الشعب الفلسطيني ألقاها بالنيابة عن رئيس اللجنة الرفيق عبد الجليل النعيمي عضو اللجنة، وأكدّ فيها أن المفارقة هو أن الرئيس الامريكي أعتقد أنها فرصة لانشغال العرب، تلقى الكم الهائل من مفاعل الدمار بمسميات مختلفة وباسباب مختلفة، غير أن القرار أعاد القضية الفلسطينية إلى الصدارة في العالم.

ثم ألقت ريسة الاتحاد النسائي البحريني المهندسة الأستاذة بدرية المرزوق، التي قالت بأن قرار ترامب بنقل سفارة بلاده إلى مدينة القدس المحتلة هو تحد صارخ للمجتمع الدولي والامتين العربية والاسلامية وضرباً للشرعية الدولية. وألقيت الشاعرة إيمان أسيري والشاعر عبدالحميد القائد قصائد بالمناسبة، كما قدم الفنانون سلمان زيمان وأحمد الغانم وحسن الحداد مقطوعات موسيقية وفقرات غنائية، وزينت القاعة بلوحات فنية تعكس نضال الشعب الفلسطيني ومعاناته، وفي الختام أهدى الفنان إبراهيم الغانم المنبر التقدمي لوحته: القدس عروس عروبتكم.

وقفة احتجاجية في السفارة الفلسطينية ضد قرار ترامب

شارك أعضاء المنبر التقدمي في الوقفة الاحتجاجية التي نظمت من قبل سفارة دولة فلسطين في البحرين للتضامن مع الشعب الفلسطيني الشقيق ضد قرار الرئيس الامريكي ترامب بنقل سفارة بلده إلى مدينة القدس المحتلة، واعتبارها عاصمة لإسرائيل، في تعبير عن الموقف المبدئي لتنظيمنا وشعبنا في الوقوف مع شقيقه الشعب الفلسطيني.

«التقدمي» يحيي ذكرى الشهيدين محمد غلوم وسعيد العويناتي

أحيا المنبر التقدمي الذكرى السنوية الحادية والأربعين لاستشهاد المناضلين محمد غلوم بوجيري والشاعر سعيد العويناتي، في يوم الثلاثاء الموافق 2017/12/12، وألقى الرفيق فاضل الحليبي نائب الأمين العام للشؤون التنظيمية، كلمة التقدمي معبراً عن الأسف أن تغيب جمعية وعد عن المشاركة في احياء هذا الحفل السنوي كما درجت العادة بسبب قرار حلها، متمنياً أن تعود إلى ساحة العمل الوطني قريباً، وقال إننا باحياء مناسبة استشهاد المناضلين محمد وسعيد نستذكر كل شهداء الوطن. ونستحضر سير مشرفة في نضالات شعبنا ونكرس فى هذه المناسبة قيمة الوفاء لهم، كما نكرس روح العمل الوطني بكل تجلياته، وما أحوجنا اليوم لهذه الروح وترسيخ أسسها ومقوماتها وتأكيد تمسكنا بمبادئ الوفاء والعطاء والتضحية التى تمسك بها وناضل واستشهد من أجلها الشهيدان وكل شهداء الوطن، ولازال يناضل من أجلها كل الوطنيين الشرفاء الذين يغلبون مصلحة الشعب والوطن على أي مصالح خاصة أو فئوية أو طائفية. فلهم منا كل الاعتزاز والتقدير .

وأضاف:الشهيدان العويناتي وبوجيرى من شهداء الوطن الذين أضاؤوا الدرب، ومدّوا مسيرة النضال بأسباب قوة. ذكراهما لن تبهت على مر السنين ولن تضيع وإنما ستبقى مادة حية ننهل منها كما ستنهل منها أجيالنا المقبلة ونستخلص منها الدروس والعبر .

كما ألقت الأستاذة عائشة بوجيري كلمة عائلة الشهيد محمد غلوم، فاستعادت ظروف استشهاد شقيقها، الذي ما زال قبره مجهولاً حتى اللحظة، لأنه جرت الحيلولة دون تشييعه، وحضور عائلته مراسم دفنه.

وألقى الشاعران نادية الملاح ومهدي سلمان قصيدتين من وحي المناسبة، كما ألقت الرفيقة زهرة عبدالله قصيدة (الطريق المؤدي إلى المهرجان) للشاعر الشهيد سعيد العويناتي من ديوانه: «إليك أيها الوطن.. إليك أيتها الحبيبة».

«القومي» و «التقدمي» في اليوم العالمي لمكافحة الفساد

يحملان النواب مسؤولية تعطيل دورهم في الرقابة والمساءلة

اصدر المنبر التقدمى والتجمع القومي بياناً مشتركاً بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الفساد أكدا فيه على ضرورة المسارعة فى تعبئة شمولية تهدف الى بناء تحالف وطنى يضع هدف مكافحة الفساد فى صدارة إنشغالاتنا وأهدافنا الوطنية ، وطالبا بمراقبة قياس مدى تعهدات البحرين بالاتفاقية الدولية لمكافحة الفساد التى صادقت عليها المملكة فى عام 2010، وأكدا على قناعتهما بان الإجراءات والخطوات الفعلية التى تتخذ ضد الفساد والفاسدين فى مختلف المواقع وعلى كل المستويات، والتدابير الوقائية هى المقياس والمحك فى المواجهة المطلوبة وليس الوعود والشعارات المناسباتية التى تطلق بين الفينة والأخرى، او لجان التحقيق التى تشكل فى إطار مجلس النواب على وقع التجاوزات والمخالفات الصارخة التى يكشف عنها ديوان الرقابة المالية والإدارية فى تقاريره، وهى اللجان التى توأد قبل ان تولد من قبل النواب انفسهم، وحمّل المنبر التقدمى والتجمع القومي النواب مسؤولية التخاذل والتقاعس عن القيام بدورهم المطلوب فى الرقابة والمساءلة والتصدى للفاسدين والمفسدين .

واشار البيان المشترك الى ان اليوم الدولى لمكافحة الفساد الذى يصادف اليوم التاسع من ديسمبر اعتمدته الأمم المتحدة فى 31 أكتوبر 2003 من اجل إذكاء الوعي بأهمية محاربة الفساد، والتأكيد على اهمية الاتفاقية المذكورة فى هذا المجال، وإطلاق الحملات والآليات والمبادرات الوطنية التى تحقق هذا الهدف، وفى المقدمة منها انشاء لجان وطنية مستقلة تعنى بمحاربة كل أشكال ومظاهر ومستويات الفساد، وتهيئة البيئة المناسبة لتفعيل العمل الأهلى فى التصدى لآفة الفساد كسلوك إجرامي ينخر فى نسيج المجتمعات، ويفتت أسس الديمقراطية وسيادة القانون، وبمبادئ الشفافية والمساءلة والحكم الرشيد علاوة على الاثار الكارثية للفساد على التنمية والتى باتت جليّة واضحة فى الكثير من البلدان التى بات فيها الفساد ضارب بأطنابه فى كل مفاصلها .

وفى الوقت الذى أبدى المنبر التقدمى والتجمع القومي أسفهما لغياب وتغييب اي دور حقيقى ملموس للسلطة التشريعية المنتخبة فى محاربة الفساد، وعدم جعل هذا الهدف ضمن إنشغالات النواب، وحتى عدم التعاطى الجاد والمسؤول مع تقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية، وتجاهل الانعكاسات والمترتبات والنواتج التى يفرزها الفساد، وقالا ان المجلس النيابي ظهر وكأنه ليس عاجزاً فقط عن القيام بدوره فى الرقابة والمحاسبة تجاه السلطة التنفيذية بل متواطؤ معها فى تعطيل هذا الدور، وطالبا القيام بعمل جاد يضمن نزاهة العمل البرلماني، وكل مايفسد هذا العمل ويعطل الدور المطلوب للبرلمان فى محاربة الفساد مع توسيع الصلاحيات التشريعية والرقابية للبرلمان، كما دعا التقدمي والتجمع القومي الى منع كافة أشكال تعارض المصالح، والى تشكيل هيئة وطنية مستقلة لمحاربة الفساد لافتاً الى ان ذلك من مقتضيات الاتفاقية الدولية لمحاربة الفساد وانه لابد من المسارعة فى تشكيل هذا الكيان ليقوم بدوره فى تفعيل دور كل قوى المجتمع البحرينى فى محاربة الفساد، وشددا على اهمية تكامل الجهود بين هذه القوى وكل الاليات الوقائية والقانونية والتربوية والإعلامية، وجعل هدف مكافحة الفساد أولوية من أولويات التطوير والتحديث والإصلاح الذى يأخذ بعين الاعتبار المشاركة الحقيقية لمؤسسات المجتمع المدنى.

ومن جهة اخرى حذّر المنبر التقدمي والتجمع القومي فى بيانهما من مغبة استمرار تغييب التمثيل العمالى فى مجلس إدارة هيئة التأمين الاجتماعي، وقالا ان خلو المجلس من اي تمثيل عمالى منذ سنوات لهو أمر يثير الكثير من علامات الاستفهام والتعجب، فهو الى جانب كونه مخالفاً للقانون رقم 3 لسنة 2008، والمرسوم رقم 18 لسنة 2013، فانه فى ضوء الكثير من اللغط الذى يثار بين آونة وأُخرى حول تسيير أمور هذه الهيئة المؤتمنة على أموال وحقوق المتقاعدين، وهو اللغط الذى وصل الى حد اتهامات بشبهات فساد، فيما يفترض ان تتمتع هذه الهيئة بأكبر قدر من الإفصاح والشفافية وليس الغموض والتكتم، الأمر الذى يفرض الإسراع فى التمثيل العمالى فى مجلس إدارة الهيئة .

واختتم المنبر التقدمى والتجمع القومي بيانهما بدعوة كل الأطراف المعنية لوقفة حازمة ضد كل أنماط الفساد، السياسي، والاقتصادي، والمالى والادارى، والمؤسسي، والاجتماعى، والثقافى، وغير ذلك من الأنماط، مع تبنى برامج تثقيفية وتنويرية وكل ما يدفع الى إحداث تغيير وتأسيس قواعد الحكم الرشيد وخلق ثقافة ينتهجها الجميع للتصدى للفساد ومقاومته واشاعة الشفافية وتفعيل كل أوجه الرقابة والمساءلة والمحاسبة، مع أهمية تمكين مؤسسات المجتمع المدنى للقيام بدورها المفترض فى هذا المجال.

المنبر التقدمي
التجمع القومي
المنامة 9 ديسمبر ٢٠١٧

ندوة العقل وكيف يفكر

نظم ملتقى التقدمي بتاريخ 3 ديسمبر 2017 ندوة بعنوان: «العقل وكيف يفكر»، تحدث فيها كل من الأستاذ محمد المؤذن والأستاذ أحمد فضل، وهما متخصصان في مجال دراسة علم النفس ولهما في ذلك العديد من الدراسات والبحوث، فتطرقا إلى الوعي وأهميته، وتأثيرات العقل الباطن على وعي الإنسان وغيرها من الظواهر النفسية والعقلية للإنسان وأهميتها في سلوكه وتفكيره.

بتنظيم مشترك بين قطاع المرأة واللجنة القانونية في «التقدمي»

أربع أوراق مهمة في ورشة عمل حول قانون الأسرة رقم (19)

كتبت: فهيمة درويش

بتنظيم مشترك بين قطاع المرأة واللجنة القانونية بالتقدمي أقيمت بتاريخ ٢/ ديسمبر/ ٢٠١٧، ورشة عمل حول قانون الأسرة رقم (١٩) لسنة ٢٠١٧، الذي صدر بتاريخ ١٩ يوليو وتمّ نشره في الجريدة الرسمية والعمل به منذ الأول من أغسطس ٢٠١٧ مع سريان أحكامه على جميع الدعاوي منذ هذا التاريخ، بما فيها الدعاوي التي ما زالت تنظر أمام المحاكم.

ما يميز هذا القانون هو صدوره في أحكام واحدة تجمع الفقهين السني والجعفري وفي أحكام تخص كل فقه على حده، وبشكل عام تعتبر نصوص المواد إيجابية لمصلحة الأسرة، ولكن هناك بعض المواد في القانون بحاجة لإعادة نظر حولها لوجود بعض الثغرات والنواقص والعيوب التي اعترته مواد القانون والذي لا يلبي الطموح الذي ناضلت من أجله الحركة النسائية ومجمل مؤسسات المجتمع المدني المعنية بحقوق المرأة، التي سعت لأن يكون قانوناً يشتمل على نصوص واحدة تجمع الفقهين السني والجعفري دون فصل بينهما، و أن يكون قانوناً يرتكز على مبادئ حقوق الانسان والاتفاقيات الدولية وتحديداً اتفاقية السيداو وتدابير معترف بها دولياً ومستهدفا بشكل رئيسي تحقيق المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والقضاء على التمييز ضد المرأة في الأمور المتعلقة بالزواج والطلاق والنفقة والحضانة، وغيرها من العلاقات الأسرية والعمل على سن تشريعات لحظر التمييز ضد الزوجة .

وعلى ضوء ما تمّ ذكرة قدم الرفاق المحامون في الورشة أربع أوراق قيمة عالجت مواد القانون وعيوبه والحلول التي يجب أن يؤخذ بها في حالة التعديل، حيث تناولت الورقة الأولى موضوع (العقد و الزواج في قانون الأسرة) للمحامي محمود ربيع ، الذي ركز فيها على الزواج وأحكامه وما يترتب عليه من مهر، والطلاق وما يترتب عليه من أحكام كالنفقة، وبيّن أن القانون رقم (19) لعام 2017 لم يشمل الهبة والوصية والميراث والوقف، واكدً على انه في حالة تعديله عليه أن يغطي هذه النقاط مستقبلاً ، ومن ثم تطرق إلى شروط انعقاد الزواج والحقوق والواجبات بين الزوجين، إلى الولاية في الزواج والكفاءة في النسب وتعدد الزوجات الذي أجازها القانون، كما أشار إلى سن زواج الفتاة الذي حدده القانون سن 16سنه والذي يعتبر زواجاً قاصراً حسب اتفاقية حقوق الطفل التي أعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1989/11/20، حيث عرّفت هذه الاتفاقية، الطفل في المادة (1) على أنه "كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، وكذلك قانون الطفل البحريني رقم (37) لسنة 2012، الذي عرّف الطفل في المادة (4) كل من لم يتجاوز ثماني عشرة سنة ميلادية، وأضاف أن وزارة العدل والشئون الاسلامية نشرت احصائية في جريدة «الأيام» حول الزواج ذكرت فيها 10 حالات زواج تقل أعمارالزوجات فيها عن 15 سنة، و 1270 حالة زواج من سن 15–19، وقال إن النسبة تعتبر مرتفعة إذ تكررت سنوياً وتعتبر ظاهرة قريبة وخطيرة ويجب التصدي لها ، وفرض عقوبة رادعة لكل من يزوج طفلاً او طفلة .

وتناولت الورقة الثانية التي تحدث فيها المحامي محمد فتيل آثار الزواج على النفقة التي تعتبر حقاً من حقوق المتفق عليه بمعنى انه في حال تخلف المتفق المكلف بالإنفاق جاز للمتفق عليه اللجوء للقضاء للمطالبة بحقه. وقال: حددت المادة النفقة في ثلاث أساسيات وهي الطعام والكسوة والمسكن، وما يتبع ذلك من تطبيب وخدمة "وغيرهما مما يقتضيه العرف»، كما وأشار إلى نفقة الزوجية ونفقة الأقارب، وإلى عمل الزوجة الذي نصَّ عليه القانون ويشمل الفقه السني والفقه الجعفري، وكلاهما أجاز للزوجة الخروج إلى العمل المشروع خارج البيت، و أن خروجها في هذه الحالة لا يكون نشوزاً مسقطاً لنفقة الزوجية، غير أن هذا النص يشترط ما يلي: متى كان زوجها عالماً بعملها حين ابرام عقد الزواج أو اشترطت الزوجة ذلك في عقد الزواج صراحة او إذا أذن الزوج لها بذلك بعد زواجهما.

و(يعتبر نشوزاً مسقطاً لنفقة الزوجية خروجها للعمل رغم طلب الزوج عدم الخروج) من خلال النص والاشتراطات التي أوجبتها هذه الاحكام نرى الرجل هو المتحكم في عمل المرأة إذ يتطلب موافقة الزوج ومنعها من العمل وهذا يعتبر مخالفاً لمبادئ حقوق الانسان كما تنص عليها الاتفاقيات الدولية بما فيها اتفاقية العمل الدولية رقم 111 الخاصة بالمساواة وعدم التمييز في العمل .

وتناولت الورقة الثالثة نواقص أحكام الطلاق والخلع في قانون الاسرة ، للمحامي حسن إسماعيل حول انواع الطلاق، الطلاق الذي يتم دون علم وحضور الزوجة متى شاء الرجل يطلق بدون علم الزوجة دون الاستماع إلى رأيها، ويعتبر هذا النوع تصرف فردي يترتب عليه اثار قانونية على الزوجة والأبناء. وبالإشارة إلى ذلك نرى أن القانون لا يلتفت إلى إرادة المرأة حين يتم الطلاق، بل يعطي الحق للزوج دون الزوجة ، لذا يجب أن لا يتم الطلاق الا بوجود الزوجين.

والطلاق التعسفي الذي يتم دون تعويض للمطلقة الذي أشار إليه ووضح ان القانون في الفقه السني له نص (تستحق المطلقة بعد الدخول متعة الطلاق إذا كان بغير سبب منها وتقدر بنفقة سنة حسب أمكانية المطلق ومدة الزواج وظروف الطلاق)، وأضاف أن القانون لا ينص صراحة على حق المطلقة في التعويض في حال الطلاق التعسفي هذا إلى جانب الطلاق الرجعي وهو رجوع الزوج للزوجة من طلاق رجعي دون موافقتها حسب ما يريده الزوج قبل انهاء العدة . أما بخصوص الخلع فقد وضحّ الفرق بين المذهب السني الذي يحكم فيه القاضي بالمخالعة مقابل بدل مناسب لا يزيد على المهر، والمذهب الجعفري الذي يشترط في الخلع تحقيق الكراهة من الزوجة خاصة، وإن جاء من طرف الزوجة يحق للزوج أن يطلب بدلاً يفوق المهر، وإذا جاء من طرف الزوجين معاً لا يصح على الزوج أن يطلب بدلاً زائداً على الصداق. وفيما يتعلق بحقوق الأولاد في الخلع نصّ الفقه السني التالي: لا يجوز أن يكون بدل الخلع التخلي عن حضانة الأولاد ولا عن أي حق من حقوقهم، ويلزم الأب بنفقتهم، أما الفقه الجعفري فقد أجاز بمفهوم المخالعة، أن يكون بدل الخلع التنازل عن حضانة الأولاد أن لم يكن في ذلك ضرر بهم .

وتناولت الورقة الأخيرة أحكام التطليق في قانون الأسرة وقدّمها المحامي فيصل خليفة حيث عرّف التطليق بين الزوجين بأنه الحكم الذي يصدر من قبل المحكمة الشرعية بتطليق الزوجة من زوجها إذا توفر لديها سبب شرعي موجب للتفريق وذلك من خلال دعوة تقيمها أمام المحكمة الشرعية، وشرح الاسباب التي من الممكن أن يحدث فيها الطلاق وهي: التطليق للعلل، و التطليق للضرر، التطليق للشقاق، التطليق بسبب الهجر، التطليق لعدم الإنفاق، التطليق للحبس والتعاطي وهو حق مقرر للزوجة في طلب التطليق والفسخ كأحد أنواع التفريق بين الزوجين ويتم بحكم القاضي، في حال ما طرأ على عقد الزواج ما يمنع استمراره شرعاً، وفي حالة الفرقة باللعان في حالة أذا ما رمى الزوج زوجته بالزنا، في حالة التدليس الذي بحق لمن وقع عليها التدليس طلب فسخ العقد .

جواد المرخي

النضال يبدأ بالوعي

منذ أن انقسم المجتمع البشري طبقياً، يحتدم الصراع بين مكونات المجتمعات البشرية، عندما يشتد الخناق على الجماهير جراء التحكم الاستعماري او نتيجة لهيمنة نظام دكتاتوري أياً كان نوعه، وايضاً عندما يصبح العيش شحيحاً ويزداد فيه منسوب الفقر والبطالة والجوع. كل هذه عوامل وغيرها تكون بداية تشكل الوعي عند الإنسان الذي يجعله مدركاً بأن التحركات العفوية والفردية لا يمكن ان تخلصه من المحنة التي يعيشها، حيث يبحث عن أفكار سياسية ويحاول أن يتعرف على طرق العمل السياسي، ويفهم أن الطريق السليم هو المشاركة في خوض النضال السياسي الذي من خلاله يحصل التغيير لصالح الفرد والمجتمع.

إلا ان الشعوب على مستوى العالم، ومن بينها شعوبنا العربية، لا تزال تناضل ضد هيمنة أنظمة دكتاتورية مدعومة من قبل الإمبريالية والصهيونية والرجعية، التي أوصلتنا إلى أزمات سياسية واقتصادية خانقة جراء قيام حروب عربية عربية بالوكالة عن الكيان الصهيوني والامبريالية تتزعمها القوى الرجعية بأنواعها المختلفة، خصوصاً ان التحركات في الوطن العربي منذ عام 2011، ابتداءاً من تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا والعديد من الأقطار العربية، أصبحت نقمة على الحركة الوطنية العربية، بعد أن طغى الخطاب الديني الطائفي على معظم التحركات الجماهيرية في الوطن العربي.

وجرت محاربة وتهميش القوى التقدمية والديمقراطية واليسارية والمجتمع الحيوي وفقدان التطور السياسي السلمي والديمقراطي واللجوء للعنف والعنف المضاد الذي ابقى الساحات العربية مفتوحة على كل الاحتمالات والمزيد من الأزمات السياسية للنظام العربي، مع عجز الأطر القومية كدامعة الدول العربية والتشكيلات الإقليمية عن الإضطلاع بدورها.

لكن حتى في مثل هذه الظروف السياسية الصعبة فإن الحتمية هي أن تستوعب الجماهير طرق النضال الصحيح المبني على الوعي الاجتماعي والسياسي الذي من خلاله يمكن الاستمرار في خوض النضال ليس بطرق الحشود الطائفية بل عبر الوحدة الوطنية التي تجمع كل الطوائف والقوميات في سبيل التغيير للأفضل، وفي سبيل القضاء على طرق الاستغلال والظلم الطبقي والاجتماعي والفكري والسياسي، ومن أجل الديمقراطية والمزيد من الحريات والمشاركة الشعبية في اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي لصالح الأوطان العربية وشعوبها.

محطات

يحررها: خليل يوسف

حقوق الإنسان

من المضحك والمبكي، فى آن واحد، أن ترتفع الصيحات باحترام حقوق الانسان فى بعض دولنا العربية، وكلما ارتفعت الصيحات، ازداد معها انتهاك حقوق الانسان وسيادة القانون..!!

اضاءة

من يناقش الأحمق.. عليه أن يتحمل إجاباته..

ديكتاتورية !

لاحظوا، فى بعض دول العالم سقط بعض الدكتاتوريين العتاة، ولكن لم تسقط الدكتاتورية ..!

سرقة وطن !

بلادنا ليست فقيرة، ولديها موارد كثيرة، ومن لايصدق ذلك، فعليه فقط أن يتأمل كيف يتم سرقتها طوال السنوات ولاتزال بخير..!

كلمات لها معنى ..

الشعب الذى ينتخب الفاسدين ليس ضحية بل شريكاً فى الجريمة.. «جورج اويل «اطمئنوا، الجحيم يتسع للجميع، الأمر لا يستحق كل هذه المنافسة الشرسة على من سيكون الأسوأ .. «ديستوفسكي»

نحن لا نعود الى الماضى لجماله، بل لبشاعة الحاضر .. «على الوردي»

لا شئ أسوأ من خيانة القلم، فالرصاص الغادر قد يقتل أفراداً ، بينما الخائن قد يقتل أمماً .. "جيفارا

حار الفقهاء أمام النائمين فى قبور متجاورة، هل هم شهداء الحرية؟ ، أم ضحايا متناحرة فى مسرحية عبث، حار الفقهاء، واتفقوا على امر واحد: الله اعلم «محمود درويش»

الديمقراطية ومكمن الداء

عباءة الديمقراطية التى يراد فرضها فى الدول العربية فضفاضة، تعترف بحق الشعوب فى ان تنعم تحتها بنعمة الحرية، وتمرح تحت مظلتها ما شاء لها المرح، بشرط الاتتكلم، ولا تتنفس، ولاتنتقد، ولا تجتمع، فقط تمدح، وتهلل، وتطبل، وتشييد بتحول الحقوق الى هبات ومكرمات، وأن ترى فى هذا الاستخفاف مدعاة للإشادة والفخر والمباهاة..!!

من بين أخطر ما تواجهه قضايا الديمقراطية والإصلاح والتغيير هو ان هناك نوعية ممن يدعون إلى الديمقراطية يفهمونها على طريقتهم ومقاس مصالحم، وإن بعض من يحملون راية التغيير والإصلاح يتجاهلون أنهم أول من يجب أن يقتلعهم اي إصلاح او تغيير حقيقيين، وهنا مكمن الداء ..!

فساد من دون فاسدين ..!!

البحرين يبدو أنها الدولة الوحيدة فى العالم التى يوجد فيها فساد ولكن من دون فاسدين، الجميع شرفاء، بدليل ان تقارير ديوان الرقابة المالية والإدارية تصدر منذ نحو أربعة عشر عاماً وتكشف أوجه

تجاوزات ومظاهر فساد، ولكن من دون الإعلان عن اسماء فاسدين ولا أسماء من يرتكبون التجاوزات ..!

معارضة

متى يدرك الجميع بأنه لا يمقراطية حيث تغيب المعارضة، ولا تستقيم الديمقراطية إلا اذا إحترمت الحكومات حق المعارضين فى التعبير .. هذه حقيقة ينبغي أن يدركها الجميع رغم انها تأكيد للمؤكد، والمؤكد أن المعارضة ليست شيئاً يجب انتظاره، بل شيئا يجب إنجازه، ونحسب أنه كان صادقاً من قال: "دولة بلا معارضة دولة تنتحر".

وزير يفكر !

يقال بأن الوزراء فى اسبرطة القديمة يعتمدون على من يفكر نيابة عنهم فى كل شئ لحل مشكلات الجماهير، حتى صحا الإسبرطيون يوماً على منابر اعلامهم وهى تحمل عنوان رئيسي واحد : «وزيريفكر» ..! ، ياترى هل يمكن أن نشهد لدينا وزراء يفكرون، ويعملون دون ترداد « بناء على توجيهات « او بناء على «تعليمات»، أو ما شابه ..!! الأوطان ياسادة لا تبنى لا بالتوجيهات، ولا التعليمات، ولا الأوامر الفوقية، ولا أي شئ من هذا القبيل ،

أنتم ادرى بكيف تبنى الأوطان .

قالت الصحف

عاملون في مستشفى خاص يشكون تأخر رواتبهم

وجه عدد كبير من موظفي مستشفى خاص نداء استغاثة لحل أزمتهم التي طالت مع إدارة المستشفى وتسوية مستحقاتهم، ورفع الظلم عنهم رغم الوعود المتكررة من الإدارة منذ عام 2008.

وقال الموظفون إن الإدارة مازالت تمارس التجاوزات نفسها في حقوق العاملين بمختلف وظائفهم؛ «أطباء، وتمريض، وموظفين، وفنيين، وعمال»، مشيرين إلى إن إدارة المستشفى اعتادت تأخير رواتب العاملين حتى وصل في بعض الأحوال إلى أكثر من 11 شهرا، ضاربة بعرض الحائط قوانين العمل، وغير مبالية بمعاناة العاملين في المستشفى، خصوصا ذوي الرواتب المحدودة.

وأشاروا إلى أن هناك العديد من الشكاوى المسجلة ضد هذا المستشفى بعينه في وزارة العمل، وفي سفارات دول العاملين فيه من خارج البحرين (سفارات الهند ومصر والفلبين)، وكذلك العديد من القضايا قد رفعت أمام المحاكم العمالية والقضاء المدني. وتابعوا «كنا نأمل أن تثمر جهود وزارة العمل بوضع حد لهذه الأزمة مع مالك المستشفى، إلا أننا وجدنا أن كل هذه الأدوات أضحت عقيمة لا تنتج شيئا للعاملين، لا على مستوى حمايتهم ولا حماية حقوقهم».

وأضافوا «لقد سئمنا من الوعود، ففي كل يوم يأتي مالك المستشفى ويكرر الوعود نفسها التي مللنا من سماعها، فهي وعود بلا نتائج مرجوة أبدا». وأكدوا أن المستشفى حاليا خالٍ من المرضى، وموجة الاستقالات الجماعية من قبل العاملين من موظفين إداريين وممرضين وأطباء مازالت مستمرة في ظل حالة اليأس التي تعم الجميع، مشيرين إلى أن «أكثر الأطباء قدموا استقالاتهم، ناهيك عن العديد من الموظفين الذين تركوا أعمالهم أو يخططون لذلك». تجدر الإشارة إلى أنه قد نُشرت شكاوى وتظلمات العاملين بالمستشفى الذين استقالوا منه دون الحصول على مستحقاتهم».

صحيفة الأيام – ٥ سبتمبر ٢٠١٧

إلا الطيران

ردتْ في تقرير ديوان الرقابة المالية والإدارية الأخير بعض المخالفات المرعبة والغريبة في آنٍ واحد. مخالفات كان بإمكانها أن تقضّي على حياة عشرات الأشخاص لو قدر الله ذلك، لكن ولله الحمد، جرت الأمور بسلامة وبتقدير من السماء لأهل الأرض. كي تتضح الصورة أكثر للقارئ الكريم سنذكر هنا بعض من تلكم المخالفات الخطيرة التي أوردها التقرير حتى نتعرف على مدى الاستهتار الذي يجري –من وراء ظهور الناس– من طرف بعض العاملين في هذا الحقل المهم، لعل من أبرز تلك المخالفات ما يلي:

12 حالة هبوط اضطراري لم يعتمد تقريرها وزير المواصلات.

5 حالات فشل عمل محركات طائرات لم يكتب فيها تقرير.

13 حالة انسداد كوابح الطائرات لم يستلم عنها تقرير.

7 حالات تركيب أجزاء غير صحيحة في الطائرات لم يتم استلام تقرير عنها.

عدم وجود مفتشين متخصصين بأنواع 20 طائرة ما يمثل 32 ٪ من الطائرات المسجلة.

وزير المواصلات أصدر شروط تسجيل الطائرات خارج الأطر القانونية المنظمة للعمل.

عدم وجود دليل «التفتيش» يضعف عمليات التفتيش على الطائرات.

عدم تضمين عمليات التفتيش على الطائرة بالإجراءات المتعلقة بالبضائع الخطرة.

80٪ من عمليات تفتيش الطائرات بين عامي 2014-2016 مخالفة للإجراءات.

اسناد عمليات التفتيش على الرحلات للأفراد لا يملكون الترخيص وغير مؤهلين.

شهادة اللياقة لطيارين منتهية الصلاحية ولا إجراءات لتجديدها.

هذه بعض المخالفات الخطيرة والمهمة فيما يخص شؤون الطيران التي أوردها تقرير ديوان الرقابة المالية والإدارية قبل أيام.

حسين التتان

صحيفة الوطن – ١٨/١٢/٢٠١٧

وزير العدل ينفي تفتيش مكاتب المحامين وجمعية المحامين تطالب بسحب القرار رقم ٦٤

نفى وزير العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف الشيخ خالد بن علي آل خليفة التوجه إلى تفتيش مكاتب المحامين والاطلاع على أسرار عملائهم، وفقا للقرار رقم (64) لسنة 2017، بشأن الالتزامات المتعلقة بإجراءات حظر ومكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب في مهنة المحاماة ومكاتب الاستشارات القانونية الأجنبية في مملكة البحرين وضوابط التدقيق والرقابة عليها، الصادر باسمه، الذي أحدث صدمة في المجتمع القانوني، وقال الوزير في تصريح لـ«الأيام» إن القرار يأتي ضمن التزامات دولية طبقتها عدة دول على مكاتب المحامين، وأكد أنه في حال ثبت مخالفة بعض بنود القرار للدستور، فلن ترضى بها الوزارة، مشددا على عدم المساس باستقلالية مهنة المحاماة.

وجاء رد فعل جمعية المحامين حول القرار بعد مناقشات طويلة، إذ أكد المحامي حسن أحمد بديوي رئيس الجمعية على حق الدولة طبقا لالتزاماتها الدستورية والقانونية والاتفاقيات الدولية، إصدار القوانين والقرارات، وقال إنه بناء على الرأي القانوني والدستوري الذي توصلت إليه الجمعية، نؤكد على سحب هذا القرار وإلغائه لمخالفته أحكام الدستور والقانون والمبادئ العامة، معربا عن أمله بأن يتفهم ويتجاوب الوزير مع الاعتراضات.

صحيفة الأيام – ديسمبر ٢٠١٧

إعداد: فلاح هاشم

مرضى يشتكون: بخاخات الربو تسبب نزيف الأنف

اشتكى عدد من مرضى الربو من تغيير نوعية بخاخ (الفينتولين) الذي يتم صرفه في صيدلية مجمع السلمانية الطبي، واستبداله بنوع مستورد من دولة عربية سبب لهم أعراضا وآثارا جانبية سلبية مما اضطرهم إلى شراء الأدوية من الصيدليات الخارجية.

وقال المرضى لـ«الأيام» إنهم يستخدمون هذا البخاخ في نوبات ضيق التنفس الحادة، مشيرين إلى أن البخاخ الذي كان يصرف لهم مستورد من فرنسا، وقد تم استبداله ببخاخ مصنع عربيا، تبين أن له آثار سلبية، وقد سبب لبعضهم بنزيف في الأنف.وبين المرضى أنهم اضطروا لشراء الدواء من الصيدليات الخارجية حيث يتم بيعه بأسعار مرتفعة لا تتناسب مع القدرة الشرائية لكثير من الأسر البحرينية، خاصة وأن الحاجة لهذا الدواء مستمرة، وفي أغلب الحالات يضطر المريض لشراء أكثر من بخاخ خلال الشهر.

صحيفة الأيام –

١٩ ديسمبر ٢٠١٧

التعايش في البحرين: الحال والمآل

في كل فترة من الفترات تسود جملة من المصطلحات حتى ليشعر المرء أن العالم يتحدث كله بالصيغة نفسها، كما هو اليوم الأمر مع مسألة التحرش بالنساء، فلا تكاد تفتح مجلة أو موقعاً أو صحيفة، أو تتنقل بين المحطات الإذاعية المسموعة أو المرئية إلا ووجدت من يتحدث عن هذا الموضوع من زاوية أو أخرى.

غسان الشهابي

ومع أن موضوع التعايش قد تغيّر مصطلحه وتبدّل أكثر من مرّة على مرّ الزمان، إلا أن ظهوره الحديث في النصف الثاني من القرن العشرين حينما بدأت الحرب الباردة تؤشّر إلى أزمات وجلطات في عروق العلاقات الدبلوماسية، واحتمالية نشوب نزاعات مسلحة كان أمراً وارداً ويلوح في الأفق، فظهر مصطلح «التعايش السلمي» بين القوتين والمعسكرين الشرقي والغربي بغية تبريد مفاعلات الحرب التي لا تريد أن تهدأ آنذاك... ثم انتقل المصطلح بدوره إلى التعايش الاجتماعي الذي أطلّ برأسه – في تقديري – في فترة تالية لمصطلح حقوق الإنسان، وهو المصطلح الذي جاء مواكباً للعولمة، والذي لانت له حدود الدول، وجرى تحريك الجيوش في سبيل إحقاق الحق والكفّ عن انتهاكات حقوق الإنسان في هذه الدولة أو تلك، وتضاءلت إلى حدّ كبير السيادة الوطنية، وهو أمر أشبه بنزع الولاية المطلقة للأب على بيته، وإشراك المجتمع في إدارة شؤون أسرته إن أخفق أو انحرف عن أداء مهماته، وهذا من الأمور التي تصطدم بجدل كثيف بشأن متى يتحرك المجتمع الدولي، ومتى يتوقف، ومن له الحق في هذه القضايا.

يبقى لمصطلح التعايش تعريفات يمكن الوقوف عند أحدها القائل: التعايش هو: «علاقة تفاعليّة، في بيئة مشتركة، بين فئات مختلفة، بغرض تحقيق استفادة أو تبادل منافع، في ظل جوٍ من الاحترام والمودة».

إذن... يحتاج التعايش إلى:

فئات مختلفة: فلا يسمى تعايشاً إن تطابقت المكونات الاجتماعية، ومن المستحيل أن تتطابق إذ في داخل كل مكوّن يبدو منسجماً ظاهرياً، الكثير من التباينات والتناقضات والتفاوتات من الداخل، وكلما زادت المدخلات الجديدة على الفئات والمجتمعات، بدأت تظهر فئات تخرج عن الإجماع العام الظاهر. هذا في المجتمع ذي الوحدة البنائية الواحدة، كالقبيلة مثلاً... والأمر يغدو أكثر تفتيتاً وخصوصية كلما غدا المجتمع متنوعاً ومتلوناً، ويحاول كل طيف من أطياف هذا المجتمع أن يكون عضواً كامل العضوية فيه من دون أن يذوب أو يتنازل عن خصوصياته لأي مكوّن آخر، ولا أن ينسحق أو يندمج أو يندغم في المكوّنات الأخرى وإلا لأسمي مسمّى آخر غير التعايش.

ويحتاج التعايش بيئة مشتركة: وهذا يعني التجاور المكاني في المنطقة ذاتها، أو الوطن ذاته، ذي الأبعاد الجغرافية المحددة دولياً، وهذا يعني أن تكون جميع الفئات المختلفة لها القدرة ذاتها للتمتع بشكل عادل ومتساوٍ في البيئة المشتركة التي تعيش فيها جميع المكوّنات الأخرى... ليس العيش في غيتوّات أو كانتونات، أو تحريم وتجريم السكن أو التملّك في مناطق معينة لفئات دون أخرى.. وإجراء ما يشبه المناطق المغلقة، لأن هذا الأمر من شأنه أن يخلق تمايزاً، ويقسم المجتمع إلى طبقات من المواطنين تقوم على أساس الاختلافات سواء العرقية أو الدينية أو الاجتماعية أو الجهوية أو القبلية أو المذهبية، وهذا ما يعزز الانكفاء على المكوّنات الفرعية في المجتمعات إن لم تنتبه المؤسسات الرسمية والمجتمعية إلى أهمية الإدماج البيئي للمكوّنات.

من الناحية السياسية، فإن فرص التعايش تتضاءل في حالتي السيطرة الشاملة والانفلات الشامل. فإن من مصلحة الأنظمة الشمولية تفضيل نموذج "شعبٌ واحد.. صوتٌ واحد"، لذا فهي تسحق التباينات وتنزع معاني التعايش لتحل محلها كلمة "العيش" في ظل النظام، وتحت سطوته وإمرته، ونظراً لشموليته وبطشه، تخضع المكونات جميعاً لسلطته، ولسيطرة خوفها منه، ولكنها لا تتعلم أبداً كيفية ممارسة العيش المشترك، أو التعايش مع بعضها البعض... ولا يبقى من التنوع الثقافي والاختلافات بشتى أنواعها إلا مسميات وفلكلوريات تقدّم في المناسبات، ولكنه ليس تعايشاً حقيقياً على الأرض.

لذا فإن هذه الأنظمة دائماً تلوّح بأن بديلها هو الطوفان والضياع والخراب والحروب الأهلية، وهذا ما حدث في العراق منذ العام 2003 عندما زال النظام الديكتاتوري المسيطر وانفلتت المكوّنات تريد أخذ أماكن لها تسابقاً مع الآخرين وليس تعايشاً معهم، وحتى يخفّ التورّم الإثني والمذهبي الذي برز بشدة بمجرد انكشاف غطاء النظام الشمولي، جرى التطرق إلى مسألة "المحاصصة" وهي واحدة من الحيل البغيضة التي تسوّق على أنها أفضل الممكن من الحلول في بلدان لا تستطيع أن تختار أفاضل من يمثلونها من دون اللجوء إلى المكوّنات التي يأتي منها الناخبون.

وتجربة المحاصصة هي ذاتها التي تمّ الأخذ بها في لبنان مثلاً والذي لا يخضع لنظام شمولي، ولكن لنظام طائفي مقنن بالمحاصصات التي تقوّض أي معنى للعقلانية والكفاءة والأحقية لأن هذا القطاع لا يجب أن يتقدم فيه ابن هذه الطائفة أكثر من نقطة محددة... هذا الذي يمكن إطلاق «تجاور» عليه وليس «تعايشاً» يسري في نفوس اللبنانيين بما يجعلهم يتدربون على السلاح طائفياً لأنهم لا يأمنون غيلة أحد المكونات الأخرى عليهم.. ويتفاوضون طائفياً، ويتقاسمون طائفياً، ويجورون على بعضهم البعض طائفياً، والمناطق أيضاً مقسّمة بينهم طائفياً.

وما تجربة الطائف إلا ترجمة لفشل هذا "الهدوء المشوب بالحذر"، فلقد نُقض اتفاق الطائف الذي حضرته الطوائف ولم يحضره لبنان، وتم خرق المتفق عليه لأنه كان ترسيخاً للانفصال والتموضع الطائفي وليس للتعايش المجتمعي بين الفرقاء.

ونعود لنسأل الأسئلة الأساسية في هذه المشاركة:

هل نحن متعايشون في البحرين؟

أقرأ هذه الأيام مقالات لمجموعة من الشباب البحرينيين الذين يكتبون مقالات تنصرف الكثير منها إلى موضوع التعايش، ويستدلون على هذا الأمر بعدد مساجد الشيعة وحسينياتهم، ووجود مساجد للسنة، وكنائس لطوائف مسيحية مختلفة بعضها يعود إلى 100 عام، مع وجود دور عبادة لأديان أخرى، وهذه هي مظاهر التسامح والتعايش بين الأفراد في المجتمع... مع ضرب أمثلة لتمثّل أقليات

دينية في مجلس الشورى، وبعض الوظائف الدبلوماسية الرفيعة.

ولكن هذه المقالات تشير إلى الأبنية وبعض التوازنات الرسمية التي تنحو إلى استكمال الصورة لدولة حديثة تدفع ببعض أبناء الأقليات لأخذ أدوار في الحياة العامة بدلاً من انزوائهم في الأعمال التجارية، وانقراض بعضهم – كما بالنسبة لليهود في البحرين – ولكن هل هذا يعبّر بما يكفي عن التعايش؟

ومن الناحية البيئية التي سبق الحديث عنها، يمكننا في البحرين النظر إلى تجربتين يتبين من خلالهما أن الأقدم كانت أكثر تقدّماً من الأحدث في هذا الشأن.

فعندما أنشئت مدينة عيسى في البحرين، جيء بالمواطنين من أماكن متعددة، من مدن وقرى مختلفة، قيل في ذلك الوقت من قبل بعض المراقبين أن المسألة لها بعدها الأمني إذ كانت الأحياء تحتوي المتظاهرين وخصوصا في أحداث 1965، وإذا ما تم تفتيت اللحمة المناطقية سيجري تفتيت النسيج الذي تستقوي به المجموعات، ويجري القضاء على العصبية المناطقية إذا ما جيء بأناس ليسكنوا إلى جانب بعضهم البعض من دون تاريخ مشترك وسابق معرفة... إلا أن هذه التجربة – المتأرجحة بين النجاح والفشل، وسواء أخذنا بما ذهب إليه المراقبون أم لا – فإنها تشكل نموذجاً للتعايش الذي نشأ في أواخر ستينات القرن العشرين، وإن بدت التجربة مختلفة في السنة الأولى من العشرية الثانية من القرن الحادي والعشرين... وانكفأت بشكل أو بآخر.

أما التجربة التي جانبها الصواب، فتنقسم إلى تجربة مدينة حمد، حيث بات التمايز عالياً وصار معروفاً أين يسكن الشيعة في كل مجمع وأين يسكن السنة... فجرى احتكار البيئة المحلية وتقسيمها داخل البيئة الأكبر لتعزيز التكتيل المذهبي بدلاً من الاندماج، والتباعد بدلاً من التقارب والتعايش.

والقسم الآخر الذي يصبّ في هذا الاتجاه هو الذي أسمي "امتدادات القرى" والتي ذهبت لتعطي أبناء القرية نفسها أولوية التملك في امتدادات قراهم، وصار هذا حقاً مكتسباً، وتظهر علينا في الصحف شكاوى بأن هذا الحق يجري اختراقه بإسكان من هم ليسوا من أهل القرية في مكان أبناء أهل القرية الذين هم أحق به، فكم سيكون التعايش في البيئة ذاتها صعباً بالنظر إلى هذا الساكن "الخارجي" غاصباً لحقّ ابن المنطقة الذي طوّحت به إرادة الإسكان بعيداً... مع انتفاء البعد الجغرافي المتعارف عليه في البحرين.

هنا يكون للبيئة أهمية كبرى في مسألة التعايش، إذ تقوم فلسفة التعايش على أن الجامع، أي الوطن بكل امتداداته، ملكٌ مشتركٌ بين الجميع، وللجميع، وليس ملكًا لفئة دون الأخرى، وللأفراد جميعاً حق في كل شبر من وطنهم وليست الأشبار مقسّمة بأيّ معنى من المعاني.

وعلى المستوى السياسي، فإنه الأمر يحصل في البحرين أيضاً إبّان الانتخابات البلدية والنيابية، حيث تكون الكفاءة آخر ما يُسأل عنه، بينما يجري إدخال المسألة كلها في قُمع الدين، فالمذهب، فالفرقة التي ينتمي إليها، أو الجمعية السياسية التي يمثلها، والمنطقة التي يأتي منها، والأسرة التي ينحدر منها، والأصل... ومن بعدها يجري التصويت لا على أساس المصلحة العامة التي يشكلها التعايش، بل على أسس لا تمتّ لذلك بصلة، وهذا ما يجمّد التعايش للحظات من الزمن، ريثما يلقي الناخب بطاقة التصويت في الصندوق، ثم يعود إلى ما كان يمارسه من عيش اعتيادي.

يبقى الجانب المجتمعي الذي يعتبر التمثيل الحقيقي والطبيعي اليومي، والذي يمكن قراءته والاستدلال عما إذا كان هناك تعايش حقيقي بين الفئات أم لا.

في الحنين إلى الماضي باعتباره دائماً أفضل وضعاً من اليوم، فإن الكثير من المتعاطين للشأن المحلي يستذكرون بنوع من الفخر ما الذي جرى في منتصف خمسينات القرن العشرين عندما ائتلف السنة والشيعة بعد أحداث محرم من سنة 1953 (وهي حادثة تشير إلى هشاشة التعايش)، لتتكون هيئة وطنية جرى ضربها من الداخل أولاً من ناحية التعايش نفسه. وسبقتها عبر العقود الماضية أحداث كانت تتأسس على ضعف التعايش الذي يُتغنّى به أيضاً. وإذا لم يكن من بيننا من عايش تلك الفترة بوعي، فإن مما لا يغرب عن البال أحداث 2011 التي أيضاً وقفت على مفترقات هذه الهشاشة التي كانت تنتظر من يكشف عنها برقع الحياء حتى تنطلق بشكل متوحش في بعض اللحظات من الأحداث، سواء كان بالمواجهات التي حدثت، أم بما دون ذلك. وبقي الترقب والتربص والتوجّس يسودان الأجواء العامة، ناهيك عمّا قيل وكُتب في الإعلام الداخلي والخارجي، والإعلام الاجتماعي، سواء بشكل مباشر مفتوح، أم بشكل موارب مستور. ولكن الحالة تشير إلى مشكلة ثقة، وقدر كبير من عدم القدرة على الوصول إلى الطرف/الأطراف الأخرى.

المسألة تحمل في طياتها أيضاً أن هذه الأزمة دلّت على أن هناك جدران زجاجية بين مكوّنات المجتمع تحول دون التعايش، فمع وجود الزيجات المختلطة، بحدٍّ معيّن في المجتمع البحريني، إلا أنها كبيرة كمية جهل المكوّنات ببعضها البعض، بمخزونها، بهواجسها، بمخاوفها، بخصوصيتها، بالقدرة على انتعال حذائها إن لزم الأمر لتفهّم طبيعة تصرفها، أو ما تفكر فيه إزاء الأحداث التي لم يسبق أن مرّت على البحرين بهذا العمق والتأثير.

إذن... كيف يمكن لهذا الملف أن يُدار؟ لقد تُرك للناس أن يديروه ويؤسسوه، وما أجدى نفعاً، وخسرناه من أول اختبار حقيقي، هذا ليس جلداً للذات، ولكنه الواقع إن شئنا أن يكون لنا تعايشاً مشتركاً. فالحديث عن التعايش المشترك لا يعني تبادل التهاني في المناسبات الدينية، وتجاور الكنيسة مع المسجد مع الحسينية، ولا يتم بتصوير صليب الكنيسة على مرمى بصر من هلال المسجد، ولا قبة حسينية مذهّبة لا تفصلها إلا أمتار عن مئذنة مسجد للسنة معروف، لأن هذا المشهد البصري الجامد، على ما فيه من جمالية، وتكلّف أحياناً، فهو لا يعدو السطح، بينما العمل على العمق هو المطلوب في كل الأحوال.

في اعتقادي إن مسألة التعايش تحتاج إلى عدّة ركائز أساسية:

أولاً: أن ينبع التعايش أساساً من العدل بشتّى صنوفه ودرجاته، وفي كل مكونات المجتمع ومؤسساته، فأكثر ما يغذّي مشاعر الحنق التي تتحول إلى عداء بين المكوّنات؛ شعور طرف من الأطراف أنه أقلّ شأنا، أو أنه مظلوم، أو منتهك الحقوق، وهذا ما يمكن أن يُلعب على أوتاره بسهولة، ويوغر به الصدور، ومنطقة رخوة يمكن الضغط من خلالها، خصوصاً مع تواتر الحوادث، وتصديق الوقائع بعضها بعضاً.. هذا أمر يقع في جزئه الأكبر على المؤسسة الرسمية في أي بلد، حيث تثبّت المؤسسات العدالة في أدقّ معاملاتها وأصغرها، وصولاً إلى أعلاها وأكثرها دقّة.

ثانياً: الحزم في التطبيق على المخالفين، وهذا أيضاً من شأن المؤسسة الرسمية، ليأتي من القوانين والأنظمة التي تسنّ في حال الشطط والخروج عن قواعد العدل في المعاملات. وربما هنا نصدّق قول القائل: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وذلك أن الأفراد في أماكن كثيرة من العالم، وبما فيه العالم المتقدم، ما أن يتلمسوا غفلة من القانون وقوة تنفيذه حتى يصحو داخلهم القرين الهمجي الذي يودّ لو ينعتق من الأنظمة، وتدين له الدنيا.

ثالثاً: في تعريف "التعايش" الذي اخترته في هذه الورقة، يرد القول إن التعايش يكون في ظل جوّ من الاحترام والمودة... وإذا ما استبعدنا المودّة، لأنه أمر قَلبي لا يمكن الجزم به، ولا يمكن إجبار أحد أن يودّ الآخر، إلا أن ممارسة هذا الاحترام أمر ضروري، على أن تلتزم المكوّنات بما هو متعارف عليه لا أن تتمدد على فضاءات وحقوق الآخرين، ولا يجبرها الآخرون على قصقصة أجنحتها التي تمّ التعارف عليها.

وإن أردنا الحقّ، فإن تقبّل الآخر بكل تلاوينه وثقافته، وبكل إشاراته، ومع الاستحضار الذي لا يتوقف للتاريخ والموروثات التي غالباً ما تجمع المختلفين في مناسبات غير سارّة، يكون ثقيلاً على النفس، ولكنه يحتاج إلى المغالبة، والترويض، وهذا الجانب الأهلي من المسألة في عملية التنشئة التي يمكن أن تغذيها المؤسسات التربوية بدءاً من الأسرة والأندية وغيرها بطبيعية الاختلاف، وأهمية التعايش، من دون ظلم أو انسحاق.

ختاماً... فكلنا في ساعات الرخاء نرفع أجمل الشعارات وأكثرها بريقاً وإنسانية، ولكن هذه الساعات لا يقاس عليها، فكل شعار لم يختبر في ساعات العُسرة لا يعوّل عليه.

تقارير ديوان الرقابة..
فســـاد دون فـــاســـديـــن!

بحسب التقارير الأخيرة للهيئة العامة للأمم المتحدة، تبلغ قيمة المبالغ المسروقة جراء ممارسات الفساد على مستوى العالم ما نسبته 5٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، وهو مبلغ يقدر بما يزيد على تريليونين ونصف من الدولارات تسرق سنوياً عن طريق ممارسات الفساد.

عبد النبي سلمان

وبحسب تلك التقارير أيضا، تقدر نسبة الفاقد في الدول النامية لوحدها بسبب ممارسات الفساد ما نسبته 10 ٪ من اجمالي حجم المساعدات الإنمائية التي تقدم لتلك الدول سنوياً، حيث تصنف الأمم المتحدة ممارسات الفساد على أنها جرائم خطيرة وظواهر اجتماعية وسياسية واقتصادية معقدة، نظراً لما تضعه من عقبات وتحديات حقيقية أمام تحقيق اهداف التنمية المستدامة في العالم.

ومن المعروف أن نسب زيادة او نقصان معدلات الفساد عالمياً، وعلى مستوى البلد الواحد تتناسب طرديا مع مؤشرات عدة، لعلنا نذكر من بينها تحسن او تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للناس، ومنسوب ومستويات الوعي لدى المجتمع ومؤسساته المدنية، ودور الإعلام وحرية التعبير، وقوة انفاذ القوانين وادوات المحاسبة على الجميع، ووجود القضاء العادل، ودور السلطات الرقابية والتشريعية في البلد، حيث يمكن التعويل جيداً على الدور الرقابي، طالما توافرت للمجتمع ادوات وآليات ومؤسسات حقيقية غير منتقصة، شريطة ان يسندها مجتمع مدني فاعل ويقظ وإعلام شفاف ونزيه ومتابع. وبكل أسف نستطيع أن نقول إن أبسط تلك المعايير لا زالت غائبة بالنسبة لغالبية دولنا النامية.

ما يعنينا هنا ونحن نستعرض بعضا من تلك الأرقام والنسب والمعايير والتي هي في المحصلة معايير أممية وتنطبق على جميع الدول دون استثناء، هو مدى جدية دولنا النامية وحكوماتنا وبرلماناتنا التي يفترض فيها أن تكون مؤتمنة على مصالح دولنا وشعوبها، وفي هذا السياق نستطيع نحن في البحرين ان نماحك في مدى جدية الجهات الرسمية والسلطة التشريعية من خلال ما نتابعه من أرقام ومؤشرات صعودا أو هبوطاً، فقد سجلت مؤشرات مدركات الفساد العالمية الصادرة عن منظمة الشفافية العالمية في العام 2016 تراجعات مخيفة لغالبية دولنا العربية، ربما باستثناء دولة واحدة هي تونس، فيما تراجعت بلادنا البحرين إلى المركز 70 على مستوى العالم .

وهنا يجدر بنا أن نتوقف لنسأل المعنيين بحالة الأوضاع الاقتصادية في بلادنا، وفي مقدمتهم البرلمان البحريني الذي يكاد يجمع كل المتابعين انه نأى بنفسه بعيداً عن متابعة ملفات الفساد خلال السنوات الأخيرة، دون أن يولي اهتماما يذكر بالبناء على حالة التحسن النسبية والطفيفة التي فرضتها حالة الانفتاح السياسي مطلع الألفية الجديدة بالنسبة لموقع البحرين على مؤشر مدركات الفساد، والتي ربما هيأت لها دورات سابقة للسلطة التشريعية في مراحلها الأولى، حيث سمحت أجواء الإصلاح الواعدة حينها بفتح بعض الملفات الهامة والحديث عن متابعة وملاحقة بعض مؤشرات الفساد، إلا أنها سرعان ما وئدت حتى قبل أن يستنشق شعبنا نسائمها المنتظرة.

نقول ذلك ونحن نتابع بألم عقم الأداء النيابي في البحرين وعجزه عن مجرد الحديث عن ظواهر الفساد،والذي يضاف إليه عدم جدية الجانب الرسمي حيال هذه القضية المقلقة، وحتى تلك المؤشرات التي تؤكد تراجعنا المستمر سنويا على المستوى العالمي، اضافة لازدياد ظواهر ودلالات وبؤر الفساد، التي اضحت جلية وتتابع بوضوح في مختلف دوائر ومؤسسات الدولة، كل ذلك لم يحرك هاجسا نيابيا للبدء في ملاحقتها، علاوة على أن التقارير الرسمية السنوية التي هي موجودة بالفعل لدى أكثر من أربعين نائباً، وفي ملفات لجان المجلس النيابي المعنية، وما تفضحه مؤشرات العجز والمديونية المتضخمة في الموازنة العامة للدولة من أرقام فلكية بالنسبة لاقتصاد بلادنا الصغير الحجم والمبتلى بثقل كلفة الفساد منذ عقود، وما تقوله بوضوح تقارير الحساب الختامي السنوية وتقارير ديوان الرقابة طيلة أكثر من خمسة عشرة سنة مضت، والتي أضحت مكدسة في أروقة اللجان البرلمانية والوزارية حتى غطاها الغبار والنسيان، دون ان يسأل عنها أحد، او أن يستلها محقق يمتلك الضمير والمسؤولية الوطنية والأخلاقية ليسأل عن بعض ما ورد فيها من تجاوزات ووجوه فساد.

لقد ادمنت الجهات المعنية بتلك التجاوزات الواردة في التقرير، مقولة سنوية اعتدنا أن تخرج على شكل بيان صحفي رسمي عند تقديم نسخ التقرير الثلاث للجهات المعنية، مفادها أن الحكومة لن تسمح باستمرار وتكرار تلك التجاوزات، وقد شكلت لذلك لجنة لدراسة ما جاء في التقرير!! بعدها تنسى كل تلك التقارير، وتركن في الزوايا المظلمة في أحسن الحالات. لهذا السبب، وأيضاً بسبب غياب الدور الرقابي الحقيقي من قبل البرلمان، يعزى عدم اكتراث تلك الجهات التي استمرت في تجاوزاتها وفسادها وتعديها على المال العام وكسر القوانين طيلة السنوات الماضية، لأنها ببساطة وجدت نفسها في منأى عن أي مساءلة، بل إننا لم نسمع عن قضية فصلت فيها المحاكم البحرينية بشأن كل تلك السرقات

والفساد الوارد في تقارير ديوان الرقابة المالية السنوية.

وبالمثل تحدث أحد رجال الأعمال المهتمين بقضية الإصلاح الاداري والمالي مؤخرا بوضوح حول اهمية وضع اجراءات عاجلة وسريعة لمواجهة الوضع المالي الصعب الذي تمر به البحرين، مطالبا بضرورة احداث تغيير جدي في أوجه الإنفاق، وضرورة تقليص عدد الوزارات في الحكومة وتقليص التضخم المزمن في الطاقم الإداري للدولة، محذراً في الوقت نفسه من تداعيات الخفض المستمر للتصنيف الإئتماني للبحرين، وتفعيل دور المساءلة والمحاسبة انطلاقا مما تقدمه تقارير ديوان الرقابة من أرقام وحقائق وتجاوزات، موضحاً أن حجم الهدر في المال العام الوارد في تقارير ديوان الرقابة يفوق 50 مليار دولار حتى الآن.

ويمكن للمتابع للشأن الاقتصادي والمالي في البحرين أن يلحظ بوضوح أن تكرار وتضخم تلك التجاوزات وأوجه الفساد الواردة في تقارير ديوان الرقابة المالية السنوية، والتي هي بالمناسبة لا تمثل سوى جزء يسير من حالة الفساد المتفشي دون ضوابط حقيقية في أجهزة الدولة ومؤسساتها، باتت بحد ذاتها تنال وتضرب في بنية الاقتصاد الوطني وفي عوامل الثقة االتي أوجدتها دعوات الاصلاح بداية الألفية الجديدة، خاصة مع الغياب الواضح لدور الجهات الرقابية والتي حتمت تضخم كلفة الفساد وتضاؤل الثقة في قدرة الاقتصاد الوطني على النهوض دون وجود خارطة طريق حقيقية للإصلاح، والبدء في ملاحقة ومساءلة قوى الفساد والفاسدين، وحتى لا تصبح مقولة "لدينا فساد ولكن لا يوجد فاسدين" هي العنوان الأبرز للمتندرين والمحبطين جراء تراجع أوضاعنا الاقتصادية والمعيشية، وحيال ذلك لن يشفع للجهات الرسمية المعنية الاكتفاء برفع شعارات مكافحة الفساد، طالما بقيت الإرادة النابعة من الضمير الوطني غائبة او مغيبة.

بصراحة

الوجود العسكري الأمريكي في الخليج

فاضل الحليبي

تشكل منطقتنا واحدة من أهم المناطق الحيوية في العالم، لهذا كانت الأطماع الاستعمارية والامبريالية فيها قديمة، منذ القرن السادس عشر الميلادي عندما احتلّ المستعمر البرتغالي العديد من البلدان الخليجية وظلّ جاثماً ومتسلطاً على رقاب شعوبنا لأكثر من قرن، وبعد أن ضعفت القوى الاستعمارية البرتغالية، حلّت محلها القوى الاستعمارية البريطانية الصاعدة أنذاك أو مايُعرف بالامبراطورية البريطانية التي لاتغيب عنها الشمس حيث احتلّت العديد من الدول العربية وغيرها منذ نهاية القرن السابع عشر وبداية الثامن عشر وسرقت خيرات وثروات شعوب المنطقة وبالأخص في الهند.

وبعد هزيمة النازية والفاشية والدكتاتورية العسكرية (ألمانيا و إيطاليا واليابان) في الحرب العالمية الثانية في عام 1945 من قبل الاتحاد السوفياتي ودول الحلفاء وتصاعد نضال حركة التحرر الوطني العربية والعالمية ضد المستعمرين ونيل العديد من البلدان والشعوب استقلالها الوطني وضعف الامبراطورية البريطانية بعد خسارتها الهند والعديد من البلدان ، برز دور الامبريالية الأمريكية حيث تواجدت في أكثر من بلد عربي لتفرض هيمنتها وقدرتها على شعوبنا وبلداننا وبالأخص بعد اكتشاف النفط، فهي واحدة من أغنى المناطق في العالم به.

شكّل الوجود العسكري الأمريكي الظاهرة الأبرز في منطقتنا ولازال حتى يومنا هذا وازداد التواجد العسكري في السنوات الأخيرة، وبالأخص بعد احتلال العراق في عام 2003 بشكل لم يسبق له مثيل وأصبح العراق جزءاً من المصالح الحيوية للامبريالية الأمريكية، لهذا سوف يستمر الصراع الدولي في المنطقة لأهميتها الاستراتيجية ويزداد النفوذ الأمريكي فيها وبالأخص بعد فوز ممثل الطغمة المالية والاحتكارات الرئيس الامريكي ترامب وهو الذي وقّع صفقات متعددة الأوجه مع بعض الدول الخليجية بمليارات الدولارات .

بدلاً من أن تتطور بلداننا باعتبارها دول منتجة للنفط، وبالأخص في المجالات ذات الجودة الاقتصادية والصناعية، تبقى دول غير منتجة تعتمد على النفط كسلعة واحدة، وعلى الورادات من الخارج، لهذا شكّل انخفاض أسعار النفط أزمة حقيقية في دول مجلس التعاون الخليجي وتحوّلت دول الخليج من (دول الرفاه) إلى دول تفرض الضرائب على مواطنيها وهم ليسوا شركاء في القرار السياسي .

ناضلت القوى الوطنية واليسارية في البحرين والخليج ضد الوجود العسكري الأمريكي منذ سنوات طويلة لطرد هذا التواجد العسكري وأن يتحول الخليج إلى بحيرة سلام، وسبق للإتحاد السوفيتي في عهد ليونيد بريجنيف أن طرح هذه الفكرة لكي يبعد الخليج عن الصراعات الدولية، ولكن الإمبريالية وبطبيعتها العدوانية لم توافق على انعقاد مؤتمر للسلام العالمي، والأكثر من هذا تستمر في تأجيج الصراعات وإشعال الحروب فى المنطقة وتواصل دعمها للكيان الصهيوني ويتأكد ذلك من خلال القرار الذي اتّخذه الرئيس الأمريكي ترامب بنقل سفارة بلده إلى مدينة القدس المحتلة مما أثار الاحتجاجات والتظاهرات في العديد من بلدان العالم ضد هذا القرار وضد مجمل السياسات الامبريالية في المنطقة والمشجعة والداعمة للكيان الصهيوني الذي يمارس سياسة القتل والعدوان، ويحتلّ الأراضي الفلسطينية ويحرم الشعب الفلسطيني الشقيق من إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

انتهاء الحروب والصراعات في منطقتنا يعطي فرصة أخرى للبناء والتنمية، ويفسح المجال لإرساء أُسس الديمقراطية وإطلاق الحريات العامة والمشاركة الشعبية، والتوزيع العادل للثروة، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

لكن مصالح الإمبريالية الأمريكية يجعل من مصلحتها الاستمرار في خلق بؤر جديدة للصراعات والخلافات والحروب، وتنشىء بدائل عن داعش وغيرها من القوى الإرهابية بعد هزيمتها في سوريا والعراق، لاستنزاف خيرات وثروات المنطقة، ما يتطلب تعزيز وجودها العسكري والاقتصادي والتجاري في المنطقة.

قراءة في واقع
الحركة النقابية البحرينية (٢٢)

تجمع النقابيين الديمقراطيين ينعي
فقيد الحركة العمالية والنقابية عبد الله الدوي

في خضم الحراك النقابي بعد صدور قانون النقابات وتوجه العمال لتشكيل نقاباتهم وتأسيس اتحادهم النقابي، فجعت الحركة النقابية برحيل أحد روادها المخضرمين الذي عاصر مختلف مراحل النضال العمالي وتعرض لبطش قانون أمن الدولة حاله حال الكثير من المناضلين الوطنيين، ففي ١٦ نوفمبر ٢٠٠٤م جاء نبأ وفاة المناضل العمالي وأحد المؤسسين لتجمع النقابيين الديمقراطيين والناشطين فيه عبدالله سلمان الدوي إثر نوبة قلبية.

ابراهيم القصاب

حول مناقب الفقيد أكد التجمع في بيان له «أن عبد الله الدوي بموته ترك إرثا نضاليا طويلا زاخرا بالتضحيات والمعاناة والتغرب، وكان مثالا للمناضل العنيد والصلب الذي كرس حياته في مختلف مراحلها لخدمة مصالح الطبقة العاملة البحرينية والشغيلة البحرينية عامة ومن أجل رؤية حركة نقابية مطلبية موحدة ديمقراطية مستقلة تعبر وبحق عن هموم العمال وتحقق طموحاتهم.“

إن التجمع النقابي إذ ينعي الفقيد النقابي عبد الله الدوي من مؤسسيه يؤكد على مواصلته النضال من أجل أن يحقق ما كان يصبوا إليه في رؤية المبادئ النقابية الديمقراطية تتجسد على أرض الواقع وفي رؤية حلم الطبقة العاملة في مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية والتعددية وحرية الرأي واحترام الرأي الآخر وضمان حقوقه .. مجتمع تسود فيه احترام المؤسسات الجماهيرية وسيادة القانون. (بيان للتجمع صادر في 21 ديسمبر 2004م).

وفي أربعينية فقيد الحركة العمالية والنقابية عبدالله سلمان الدوي، أقام تجمع النقابيين الديمقراطيين حفل تأبين في نادي الخريجين في 26 ديسمبر2004م دعى إليه مجموعة من النقابات والاتحاد العام لنقابات عمال البحرين وبعض مناضلي الحركة العمالية الذين عاصروا الفقيد في مختلف مراحل نضاله، حيث ألقيت الكلمات التي كشفت العديد من مناقب الفقيد ودوره التاريخي في الحركة العمالية.

تجمع النقابيين «المشوار النضالي الذي لا ينسى لأبي سلمان»

كلمة التجمع العديد من مناقب الفقيد في مختلف مراحل نضاله العمالي وما تعرض له من معاناة وأمراض عديدة شأنه شأن العديد من مناضلي الحركة الوطنية والعمالية الذين غادرونا ولم يتسنى لهم رؤية المشهد النقابي الذي نعيشه بعد مرحلة الميثاق العمل الوطني وما فتحه من آفاق واسعة في مختلف المجالات السياسية والعمالية والنقابية والحقوقية.

وحول مناقب الفقيد جاء في كلمة التجمع: «كرس حياته لخدمة قضايا الطبقة العاملة البحرينية عبر العقود الثلاث الماضية، وعانى في سبيل ذلك شتى أنواع القمع والاعتقال والمحاربة في الرزق والتغرب عن الأهل والأصدقاء والوطن، وكان من جراء ذلك تعرضه لمختلف الأمراض التي لم تمهله وتسعفه لمواصلة مشواره النضالي وتحقيق حلمه في بناء حركة نقابية مستقلة موحدة ديمقراطية مناضلة جماهيرية تكون الأداة التنظيمية للطبقة العاملة في نضالها من أجل غد أفضل تمارس فيه حقوقها في بناء مجتمع ديمقراطي تسوده العدالة الاجتماعية.»

ولهذا كان الفقيد يتابع باهتمام شديد عملية التكوين النقابي وعلى وجه الخصوص مراحل الإعداد لتأسيس الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين. وبالرغم من اختلال صحته، كان يتابع التطورات والمستجدات على الساحة العمالية والنقابية ويحضر اللقاءات النقابية بعناء شديد متكأ على عكازه الذي لم يفارقه، وكان يستمع بإمعان لكل ما يدور راسما صورة مشرقة لمستقبل الحركة النقابية حتى مع الخلافات المحتدمة بين مختلف الأطراف النقابية، منطلقا من إيمانه العميق بأن وجود خلافات حول العمل النقابي وأصوله هي ظاهرة صحية تخدم تطور الحركة النقابية إذا ما تم معالجتها على أسس من التفاهم واحترام الرأي الآخر وضمان حقوقه، وممارسة الديمقراطية الواسعة والشفافية في هذه المعالجة.

لقد أدرك أبو سلمان بحسه العمالي أن تعثر الحركة النقابية له أسبابه الموضوعية والذاتية، وأنه إذا كان دورنا محدودا في تجاوز الظروف الموضوعية فأننا قادرون على تجاوز الظروف الذاتية وتذليل كل العقبات والمعوقات وذلك من خلال تحالف جميع الأطراف النقابية على أرضية مشتركة للعمل النقابي تتحدد فيها الأسس والمبادئ النقابية ويتم فيها التمسك بالثوابت التي لا محيد عنها والتي تضمن تماسك ولحمة الحركة النقابية على أساس وحدة الطبقة العاملة والشغيلة البحرينية واعتماد مبدأ التضامن العمالي أساسا لكل التحركات العمالية والنقابية.

وكان أبو سلمان من الداعين لتشكيل تجمع النقابيين الديمقراطيين لقناعته التامة بضرورة تجميع الكوادر النقابية وتوحيد جهودهم وتكريس إمكانياتهم وقدراتهم لخدمة الحركة النقابية، وأن وجود تجمع أو تجمعات نقابية تعمل في إطار الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين ومن خلال هياكله لا يتعارض مع الدعوة لوحدة الحركة النقابية.

في كلمة قدامى النقابيين «تضحيات الفقيد سببت له العاهات والأمراض»

«إننا في هذه الليلة نسترجع تاريخنا النضالي في مختلف مراحله، ونخص بالذكر نضال الحركة العمالية والنقابية التي ساهم الفقيد ومعه رفاق دربه في صنع تاريخها المجيد. فمن يعرف بوسلمان عن قرب يدرك مدى التضحيات التي قدمها عبر مراحل حياته النضالية ومساهماته الجليلة في خدمة قضية الطبقة العاملة البحرينية، فقد كانت بداياته

في صفوف العمال في عام 1972م حين خرجت المسيرات العمالية في شوارع البحرين مطالبة بسن التشريعات العمالية لتثبيت الحق في تشكيل النقابات العمالية وتنظيمها، واستمر عطائه طوال السبعينات من القرن الماضي حين كان يعمل في قسم السباكة في شركة ألومنيوم البحرين "ألبا" وشارك بفعالية في الإضراب العام في 1974م، الذي على إثره تم اعتقاله، كما كان من ضمن المساهمين في تأسيس نقابة عمال ألبا في نفس العام".

وتواصلت عطاءاته بين صفوف العمال، مكرسا كل إمكانياته وطاقاته في سبيل بث الوعي الوطني والنقابي لديهم وتأكيد حقهم في تأسيس النقابات العمالية، وهو ما جعله محل ثقة العمال وحبهم له والتفافهم حوله وحول أفكاره، وهو أيضا ما أدى إلى اعتقاله مجددا في عام 1979م.

كلمة نقابة الدرفلة في حفل التأبين

«كلمة حق لمن يقول الحق»

وحول الفقيد جاء في كلمة نقابة الدرفلة: «أن المسيرة النقابية للأخ العزيز عبد الله الدوي حافلة بالنضالات، فقد لاق الكثير من الإهانات والآهات لأنه اختار طريق المواجهة والنضال من أجل حقوق العمال، فقد عمل الفقيد عبد الله الدوي في شركة ألبا منذ بداية حياته العملية حيث ارتبط بالحركة النقابية منذ عام 1974م وفي السادس عشر من مارس من نفس العام تعرض للاعتقال بسبب دوره وإصراره ومواقفه بالمطالبة بحقوق العمال وتحقيق المكاسب لهم، ورغم ما لاقاه من مضايقات وتعذيب إلا أنه كان ثابتا على موقفه وما يؤمن به من مبادئ»

لقد نال الأخ عبد الله الدوي ثقة جميع عمال شركة الدرفلة في جميع مواقفه ومشاركته، فلقد قدمه عمال الشركة مع فلة من أعضاء اللجنة السابقة في تأسيس نقابة عمال الدرفلة حيث ترأس مؤتمرها وكان له الدور البارز في تأسيسها، وكما حصل على ثقة عمال الشركة في أن يكون مندوب في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين.

كان عبد الله الدوي يحمل الهم العمالي في جميع تحركاته حتى آخر حياته، فقد كان دائم المتابعة والسؤال عن وضع النقابات والتطورات العمالية، وكان يكرر هذه المقولة الجميلة «الحمد الله على تحقيق مطلب وحلم عمال البحرين بعد سبعين سنة من التضحيات والعمل الدؤوب والمساعي الحميدة الخيرة التي صبت كلها في بوتقة واحدة لتعطي هذا النتاج العمالي الكبير».

نقابة عمال الدرفلة 2004/12/27م

نشرت الوسط نبذة عن حياة الفقيد جاء فيها:

رحل حديثا النقابي المخضرم عبدالله سلمان الدوي بعد صراع مرير مع المرض.

– من مواليد مدينة «الحد» في العام 1952.

– حصل على الثانوية العامة العام 1970.

– عمل عبدالله الدوي في شركة ألمنيوم البحرين «ألبا» وارتبط بالحركة النقابية إذ ابتدأت مشاركته النقابية الفاعلة العام 1974.

– في السادس عشر من مارس/ آذار 1974م تعرض إلى الاعتقال لدوره وإصراره على المطالبة بالحقوق العمالية وعلى رغم ما لاقاه من مضايقات فإنه كان ثابتا على موقفه تجاه ما يؤمن به من مبادئ ومطالب.

– تحت ضغوط عمال شركة ألبا وإصرارهم رشح الدوي نفسه لدخول اللجنة المشتركة بالشركة ومع تشكيل وانتخابات اللجنة العامة لعمال البحرين العام 1983م أصبح الدوي أحد أعضاء مجلس إدارة اللجنة العامة الأحد عشر.

– في العام 1985م استقال من شركة ألبا والتحق في العام نفسه بشركة الخليج لدرفلة الألمنيوم في 15 ديسمبر/ كانون الأول ومع بدايات تأسيس اللجنة المشتركة في الشركة كان الدوي أحد المبادرين لترشيح نفسه من منطلق الإحساس بالمسئولية كما رشح نفسه لدخول اللجنة العامة لعمال البحرين وكانت الفرصة مؤاتية لتطوير قدراته النقابية من خلال مشاركاته في الكثير من الفعاليات العمالية والدورات والمؤتمرات العربية والدولية.

– نال ثقة العاملين ورشح في جميع الدورات من دون استثناء كذلك نال ثقة أعضاء النقابة إذ رشح لتمثيل عمال الدرفلة للمؤتمر التأسيسي شهادة له بمواقفه الراسخة تجاه القضايا العمالية وجهوده المخلصة في تأسيس نقابة عمال الدرفلة. (العدد 811 – الخميس 25 نوفمبر 2004م الموافق 12 شوال 1425هـ)

مشاركة التجمع في المؤتمر الخامس للنقابة الوطنية لعمال الفوسفات في المغرب

بدعوة من النقابة الوطنية لعمال الفوسفات التابعة للكونفدرالية الديمقراطية للشغل في المغرب شارك تجمع النقابيين الديمقراطيين بوفد حضر أعمال المؤتمر المنعقد في 2 إبريل 2004م، وفي عدة لقاءات مع قيادات النقابة الوطنية وقيادات الكونفدرالية على رأسهم نوبير الأموي، تم مناقشة الوضع السياسي والنقابي في كل من البحرين والمغرب حيث تبين تطابق وجهات النظر فيما يتعلق بالرؤية للعمل النقابي وأهدافه والنضال ضد كل التلاوين في الحركة النقابية التي تهدف إلى تسييس العمل النقابي ومصادرة قراراته وصرف العمال عن النضال من أجل انتزاع حقوقهم وتثبيت المكاسب التي تحققت على أرض الواقع.

كما اتفقت الرؤية بين الطرفين على ضرورة العمل من خلال ما هو متاح من انفتاح سياسي وهامش من الحرية والديمقراطية لتعميق وترسيخ الديمقراطية والعمل دون العودة إلى مرحلة قانون أمن الدولة ومحاولة الاستفادة من كل الامكانيات المتاحة من أجل توسيع القاعدة العمالية للحركة النقابية وتوعيتها لمخاطر هيمنة تيارات سياسية عليها ومصادرة قرارها وانعكاس ذلك على المصالح المباشرة للعمال. توافقت الآراء أيضا على آلية عمل تجمع النقابيين الديمقراطيين في هذا الإطار وضرورة عدم التهاون إزاء الانحرافات في الحركة النقابية والمسارات الخاطئة للقيادة الحالية للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين وضرورة كشفها أمام القاعدة العمالية لتتحمل مسئولياتها التاريخية.

على هامش المؤتمر تم اللقاء مع الوفد السنقالي والجزائري الذين تفهموا توجهنا وأعربوا عن دعمهم لنا واستعدادهم للتعاون معنا بكل الوسائل المتاحة ووعد الوفد الجزائري بستضافتنا في مؤتمرهم القادم.

وفي كلمة لتجمع النقابيين الديمقراطيين في المؤتمر استعرضت تاريخ نضال الحركة الوطنية خلال العقود الماضية وجاء فيها: «أننا في البحرين حديثي العهد في العمل النقابي ولكننا لسنا حديثي العهد في النضال الوطني والعمالي .. هذا النضال الذي امتد إلى سبعة عقود قدمت خلالها الطبقة العاملة البحرينية كل أنواع التضحيات من شهداء ومعتقلين ومنفيين والتي جاءت حصيلته المشروع الإصلاحي لجلالة الملك الذي صاغه في ميثاق العمل الوطني في عام 2001م كخطوة للخروج من الأزمة التي كانت تعصف بالبلاد وامتدت إلى مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وانعكست بشكل مباشر على حياة العمال والكادحين في بلادنا تجسدت في مستوى معيشي وصل حد الفقر وبطالة متفاقمة وغياب الحريات العامة وحق التشكيل النقابي واستفراد أصحاب الأعمال والشركات بمصير كادحي البحرين

وفي ختام المؤتمر أعربت لنا القيادات النقابية في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل عن ارتياحهم لأطروحاتنا كتجمع للنقابيين التي تتفق تماما مع أطروحاتهم خاصة فيما يتعلق بالنضال من أجل استقلالية القرار النقابي وعدم تسييس العمل النقابي لصالح أي من التيارات السياسية وأعربوا عن سعادتهم بلقائنا وأكدوا على أن حضورنا في المؤتمر كان مميزا وذلك بشهادتهم وشهادة كل الوفود، وإننا قد كسبنا تأييد الجميع. كما وعدت القيادات النقابية في الكونفدرالية الديمقراطية للشغل بالعمل من أجل تزكيتنا للاتحادات الصديقة ومطالبتهم بالتعاون معنا. كما أعربوا عن استعدادهم لتوقيع اتفاق تعاون معنا من أجل تطوير العلاقة وتنسيق الجهود وتبادل الخبرات والتجارب.

قراءة في كتاب سبيكة النجّار وفوزية مطر

المرأة البحرينية في القرن العشرين

في البداية أود أن أوجه لمؤلفتي كتاب «تاريخ المرة البحرينية في القرن العشرين – مرحلة ماقبل الإستقلال» الدكتورة سبيكة النجار والأستاذة فوزية مطر، تحية الثناء والتقدير والاعجاب بالجهد العظيم الذي بذلتاه في إنجاز هذا الكتاب الذي نحتفي به هذا المساء، وأحيي منبرنا التقدمي على مبادرته بتنظيم هذا اللقاء حول هذا الكتاب، معبراً عن سروري بأن أقدم هذه القراءة المتواضعة فيه، وأقول المتواضعة لأن حجم الكتاب الذي يقع في نحو ٧٥٠ صفحة، وكمية المعلومات والمعطيات والأفكار والاستنتاجات الواردة فيه هي أكبر من أن يحاط بها في لقاء واحد أو ورقة واحدة، خاصةً إذا كانت مختصرة كما هي حال ورقتي هذه، التي أخذت بعين الاعتبار وأنا أعدّها حساب الوقت الذي تسمح به أمسية مثل هذه.
واسمحوا لي، وتوخياً لضبط ما أود أن أقدمه حول الكتاب، أن أوجز حديثي على شكل نقاط:

د. حسن مدن

أولاً: الكتاب ليس من كتب المؤلِف الواحد، حيث اشتركت في تأليفه كاتبتان، والكتب يمكن أن تقسم إلى قسمين، كتب المؤلف الواحد، كما هو شأن كتب الكاتبتين نفسيهما السابقة، وكتب التأليف الثنائي أو الجماعي، وهنا أيضاً توجد فروقات، فأحيانا يشترك كاتبان أو أكثر، في وضع المؤلف كاملاً بكل فصوله، ولا يحددان الفصول أو الأبواب أو الأجزاء التي كتبها كل كاتب منفرداً، أو أنهم يقسمون العمل فيما بينهم بحيث يكتب كل مؤلف جزءا منه، يشار إليه باسمه.

كتاب» المرأة البحرينية في القرن العشرين» من الصنف الأخير، وبتتبع المنهجية التي سار عليها الكتاب يمكن القول إن الكاتبتين وضعتا خطة ومنهجاً اتفقتا عليهما لبنية الكتاب أولاً، قبل الشروع في العمل، ثم اتفقتا على تقسيم العمل فيما بينهما، ومن أدلة ذلك أن كل منهما مهدّت، وهي تدرس وضع المرأة في الفترة الزمنية، التي تغطيها باستعراض، يجمع بين المعلومة والتحليل، للواقع العام في المجتمع، من اوجهه المختلفة، قبل أن تشرعا في تناول وضع المرأة، لأنهما انطلقتا في بحثهما من منهج علمي صحيح رأى دور المرأة البحرينية ضمن السياقات المجتمعية والسياسية الأشمل، وليس كموضوع مستقل أو منفصل عن هذه السياقات.

يقع الكتاب في ثلاثة فصول، يتناول الفصل الأول: المرأة البحرينية خلال النصف الأول من القرن العشرين، وهو أطول فصول الكتاب حيث وقع في نحو 400 صفحة، بالنظر لطول الحقبة الزمنية التي غطاها، وكتبته الأستاذة فوزية مطر، فيما تولت الدكتورة سبيكة النجّار كتابة الفصلين الآخرين، ويعالج أحدهما المرأة البحرينية في خمسينيات القرن العشرين، أما الفصل الثالث والأخير فقد خصص للمرأة البحرينية في ستينيات القرن العشرين، هذا فضلاً عن المقدمة والخاتمة المعبرتين عن الكاتبتين، كما اختتم الكتاب بملحقين أحدهما للصور، والثاني للوثائق المتصلة بموضوعات الكتاب.

ثانياً: بعد صدور هذا الكتاب، لن يكون بوسع أي باحث، أكان من البحرين أو من خارجها، الكتابة عن المرأة البحرينية، لا بل والخليجية أيضاً، تاريخاً ودوراً ومكانة وقضية، دون العودة إلى هذا الكتاب، حيث أصبح منذ لحظة صدوره مرجعاً مهماً يعتد به، في التوثيق والتحليل، فضلاً عن مساحة المعرفة الواسعة التي يوفرها لنا، نحن القراء، بتاريخ وواقع المرأة في بلدنا، ولأنه لا يوجد تاريخان منفصلان أحدهما للرجال والآخر للنساء، فإن هذا الكتاب، وإن كان مخصصاً لتاريخ المرأة، فإنه، في الوقت ذاته، مرجع للوقوف على تحولات المجتمع البحريني في القرن العشرين، أو فلنقل في السبعين عاماً الأولى من هذا القرن، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن المؤلفتين حصرتا النطاق الزمني لبحثهما في الفترة بين مطالع القرن حتى نيل البحرين استقلالها الوطني في مطلع سبعينات هذا القرن.

ثالثاً: هذا الكتاب هو احتفاء بالمرأة البحرينية، بكدحها ودأبها ومثابرتها ورصد لصبرها في تحمل أقسى أوجه المعاناة في ظروف الفقر والأمية والجهل، والهيمنة الذكورية، سلوكاً ومفاهيم، فالحق أنه لا يمكن كتابة تاريخ بلدنا ومجتمعنا والوقوف عند أهم المحطات فيه دون التوقف أمام مساهمة المرأة في صنع هذا التاريخ، خاصة عند تلك المنعطفات بالذات.

وهذا الاحتفاء لم يأتِ على شكل توجيه التحايا العاطفية للمرأة على دورها ومعاناتها، إنما بالصورة التي يجب أن تكون، أي بالبحث والتنقيب في هذا الدور، على مدار عقود سبعة متواصلة، وهذا ما استغرق من الباحثتين سنوات عدة، وهما تفتشان في المراجع والمصادر والمذكرات والرسائل، عن كل ما يمت للمرأة بصلة، حتى أصبح تحت أياديهما عدة غنية، متنوعة، من المعلومات والبيانات، التي أضاءت الكثير من الزوايا المعتمة في تاريخ المرأة البحرينية، وتاريخ البحرين عامة.

ولذلك فإننا نطالع في الكتاب ما يشبه البانوراما الواسعة لكل الكتب والمؤلفات والوثائق والمواد الإرشيفية المتصلة بموضوعه، باللغتين العربية والإنجليزية، جرى انتقاء ما يهم الباحثتين منها، وهذه البانوراما يمكن أن يستفيد منها أي باحث في تاريخ البحرين عامة، وليس فقط في تاريخ المرأة في البحرين.

لم تكتف الباحثتان بذلك، وإنما أجريتا عشرات اللقاءات مع نساء معروفات، وأخريات مجهولات، أعني بالنسبة لنا، وكذلك مع رجال على صلة بمواضيع بحثهما، وقد سدّت هذه اللقاءات الكثير من الثغرات، أو الفجوات، الناجمة عن النقص في الوثائق، لعدم تدوين أمور وتفاصيل كثيرة، ولأسباب مختلفة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن المجهول من تاريخنا، وتاريخنا الوطني خاصة، أكثر بكثير من المعروف والمُدَّون. وبالنظر إلى تنوع الأفراد، نساء ورجالاً، ممن التقت الباحثتان بهم، فإننا نقع على أكثر من رواية للحدث الواحد، هي في الغالب الأعم تكمل بعضها، خاصة مع معرفتنا بمكر الذاكرة لدى كل منا، مع مضي الوقت وتقدم العمر، حيث تحفظ تفاصيل معينة، وتنسى أخرى، وبالتالي فإن ما ينساه أحد يتذكره آخر.

رابعاً: لم تستخدم المؤلفتان في عنوان الكتاب مفردة: تاريخ، أي لم تقلا إن الكتاب هو عن تاريخ المرأة البحرينية، لكن ذلك لا يمنعني،

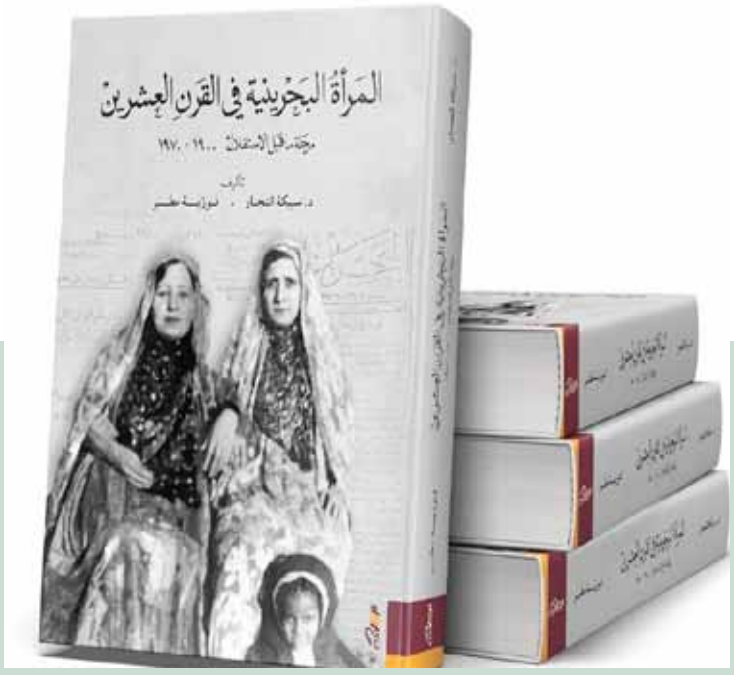

كقارئ، من أن أعتبر الكتاب كتاباً في التاريخ تحديداً، فالمؤلفتان تؤرخان لوقائع وأحداث وشخصيات وأدوار، ومن أجل ذلك توسلتا الأدوات التي يستخدمها المؤرخون عادة، ولكن من أهم ما يحسب لهذا الكتاب، أن مؤلفتيه لم تحصرا نفسيهما في تفصيل واحد من تفاصيل التاريخ، ففيه نقرأ تاريخاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وحتى ثقافياً، ما قد يشكل الانطباع لدينا بأن الكتاب وإن كان التاريخ موضوعه ومنطلقه، فإنه محتواه يتسع لينفتح على حقول أخرى من العلوم الاجتماعية.

لعل من تجليات ذلك هو ما أولته الباحثتان من اهتمام، بنضاريس المجتمع البحريني، وأعني بها تعدد الهويات، إن صحّ القول، أو البيئات، وهو اهتمام دأب عليه باحثون آخرون من قبل كالدكتور محمد الرميحي والدكتور فؤاد خوري وسواهما ممن كتبوا عن البحرين ومجتمعها، حيث يتم تبويب سكان البلاد في خانات رئيسية، تنقسم بين العرب والسكان المتحدرين من فارس، والعرب بدورهم ينقسمون، فهناك العرب من أبناء القبائل العربية، والعرب الشيعة (البحارنة)، فيما ينقسم المتحدرون من فارس إلى الهولة السنة والعجم الشيعة. ولا يأتي هذا التبويب جزافاً، وإنما بهدف تشخيص الفروقات في كل بيئة من بيئات هؤلاء، وانعكاس ذلك على أوضاع المرأة، حيث تزداد أو تضيق مساحة الانفتاح بين بيئة أخرى، ويمكن أيضاً ملاحظة ما أبداه الكتاب من اهتمام بالفروقات بين المدن والقرى، من وجهة نظر التطور الاجتماعي وتطور الخدمات الطبية والتعليمية، لا بل وملاحظة الفروق بين أكبرمدينتين في البلاد، أي المنامة والمحرق، حيث يقدم الكتاب تفاصيل كثيرة بهذا الخصوص.

ومن تجليات ذلك اهتمام الكتاب بالعادات والتقاليد والحرف والطقوس المتصلة بالمناسبات والمواسم الدينية، أكان ذلك في القرى أو المدن، التي طبعت تطور المجتمع البحريني، وتسليط الضوء على علاقة ذلك بالمرأة، ودورها فيه، ويوفر الكتاب بذلك مادة ثرية للباحثين في هذه المجالات، استقتها الكاتبتان من معايشتهما وذاكرتهما ومن شهادات الناس، خاصة النساء، ممن عايشوا كل ذلك، او كانوا قريبين منه، وأيضاً من الأبحاث والدراسات والكتب التي اهتمت بهذه الأمور.

خامساً: اقتربت المؤلفتان بجرأة من موضوعات تتصل بتاريخ المرأة، تعد لا في نطاق المسكوت عنه فحسب، وإنما حتى في نطاق التابوهات التي حتى وإن جرى الحديث عنها، فإنه يجري همساً، وإن كان الرحالة والمقيمون الأجانب ممن اهتموا بالتوثيق لم يجدوا غضاضة في مقاربتها، ولكن مؤلفتي الكتاب، البحرينيتين، تناولتا مثل هذه القضايا بوضوح، حيث جمعتا مادة مهمة بهذا الخصوص، وسجتلا شهادات تضفي الصدقية على ما تناولتاه، وأشير هنا إلى ثلاث قضايا تندرج في هذا.

الأولى هي قضية الرقيق والرقيق المعتق، حيث أصبح هؤلاء، خاصة بعد أن فرض الإنجليز بقوة القانون، وخيراً فعلوا، أمر تحريرهم، رغم المعارضة التي جوبهت بها الخطوة من قبل النخبة المتسيدة في حينه، جزءاً من نسجنا المجتمعي، والحق أنه لا يمكن تتبع تطور دور المرأة في البحرين وقضيتها، دون الوقوف على هذا الملف الإنساني الموجع في تاريخنا.

القضية الثانية هي قضية الدعارة، وهي كما نعلم ظاهرة مهينة لها مسبباتها الاجتماعية والاقتصادية في المقام الأول، قبل أن تكون ظاهرة انحراف، وقد جرى الوقوف في الكتاب على نشوء الظاهرة في المجتمع ومسبباتها وتطور التعامل الرسمي والمجتمعي معها، وتأثرها بالعوامل المختلفة، داخلياً وخارجياً، في الفترات الزمنية التي يغطيها البحث.

أما القضية الثالثة، المهينة بدورها، فهي قضية ختان النساء، ومن أجل تتبع هذه الظاهرة، التي يصعب أن نجد بيانات مكتوبة حولها، فإن الكتاب يشير إلى عدد من المقابلات واللقاءات الشفوية مع عدد من الدارسين والمهتمين بتاريخ المرأة، أو الذين عايشوها.

سادساً: انفتحت الباحثتان على مكانة ودور الشخصيات النسائية المرموقة في تاريخ البحرين الذي يغطيه الكتاب، دون اسقاطات أو أحكام مسبقة، أو تحكيم الأهواء السياسية أو الشخصية في تقييم دورهن، لذا جرى الحديث عن دور نساء من العائلة الحاكمة لعبن دوراً مهماً في ادارة شؤون البلاد، وفي المجتمع عامة، ومن بينهن الشيخة عائشة بنت محمد بن خليفة آل خليفة الزوجة الأخيرة لحاكم البحرين الأسبق الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، «التي كانت صاحبة سلطة ونفوذ امتد تأثيرهما لشأن الدولة والمجتمع»، وكذلك الشيخة عائشة بنت راشد بن محمد آل خليفة إبنة أخ الشيخة عائشة سالفة الذكر، وزوجة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الذي سيغدو حاكماً للبحرين، «وهي وإن لم تلعب دوراً في ادارة الحكم، لكنها أظهرت نزوعاً نحو الانفتاح ومباشرة المهام الرسمية كزوجة حاكم عصرية».

وأتى حديث مفصل عن أول ممرضة في تاريخ البحرين فاطمة الزياني، والشقيقتان عائشة وفاطمة يوسف الزياني، واختهما غير الشقيقة لطيفة يوسف الزياني، والشقيقتان لولوة وشريفة محمد الزياني، والشيخة نيلة بنت خالد آل خليفة، وعائشة يتيم وسكينة القحطاني وأخريات.

ومع أن الكتاب يعنى بدور المرأة البحرينية، فإنه لم يتجاهل دور النساء غير البحرينيات ممن اضطلعن بدور مهم في تاريخ المرأة والمجتمع بالبحرين، ومنهن امي زويمر والممرضة كورنيلا دالنبرج المعروفة باسم شريفة الأمريكانية، وماجوري بلجريف زوجة المستشار تشارلز بلجريف، واللبنانية الأستاذة وفيقة صواف (ناير)، والسيدة سلوى العمران اللبنانية التي ستغدو زوجة الأستاذ أحمد العمران مدير المعارف آنذاك.

سابعاً: حول الدور المطلبي والسياسي والوطني للمرأة البحرينية، وهو ما أود أن أقف أمامه بتفصيل أكبر، استوقفتني في الكتاب الإشارة إلى المشاركة الجماعية التضامنية للمرأة في إضراب الغواصين، «فلأول مرة في تاريخ مجتمع الغوص كان لمجاميع من النساء من أقارب الغاصة المحتجين ومعارفهم، وأنا هنا أنقل حرفياً من الكتاب، مساهمة عفوية في حركة احتجاج الغواصين عام 1932، حيث ينقل الكتاب عن نورة أحمد الشيرواي التي تنقل بدورها عن المرحوم والدها الذي شهد الحدث انه في تلك الهبة هجمت على سوق المحرق مجاميع من الغاصة ترافقهم نساؤهم وأطفالهم.

وينقل الكتاب، من خلال يوميات المستشار البريطاني تشارلز بلجريف، وصفاً لما جرى حينها، حيث «حمل الجميع بمن فيهم النساء والأطفال عُصاً، وقاموا بتكسير أبواب عمارات التجار والمخازن واستولوا على ما طالوه من مؤن، وبناء على ذلك أصدر المستشار بلجريف الذي أطلق على الحراك «شغب الغواصين» أوامره بالبحث عن عدد من أبرز الغاصة المشاركين من المحرق والحد ممن اشتبه في أنهم قادة التحرك والمحرضون عليه والقي القبض عليهم وأودعوا سجن مركز شرطة المنامة.

«زاد غضب الغواصين الثائرين لاعتقال زملائهم فتجمع في

يتبع

يتبع

المحرق حوالي 1500 غواص هم ونساؤهم وزوجات المقبوض عليهم وساروا في مظاهرة رجالا ونساء نحو الفرضة. اعتلت الجموع القوارب الراسية عند فرضة المحرق وأبحروا رجالاً ونساء نحو المنامة بقصد تحرير المقبوض عليهم من زملائهم، وحين وصلوا فرضة المنامة نزل الغواصون الشارع الموازي للبحر حاملين العصي وروافع الصواري، فيما اصواتهم الاحتجاجية تتعالى.

«سار الحشد نحو السوق واتجه الغواصون صوب مركز شرطة المنامة واقتحموه وفكّوا الأقفال وخلعوا باب السجن وتمكنوا من اطلاق سراح بعض رفاقهم قبل أن تصل الشرطة بقيادة بلجريف، وجرى اشتباك مع الغاصة على طول الشارع البحري. كان رد الشرطة عنيفاً، فاستخدموا رؤوس بنادقهم، كما وجهت للمحتجين نيران كثيفة ومات عدد منهم وتراجع آخرون نحو القوارب عائدين للمحرق. تبعتهم الشرطة والقيادات المسلحة وطاردتهم حتى تمّ القبض على الكثيرن منهم وعادوا بهم إلى سجن القلعة.

«اتخذ قرار بعقاب من ألقي القبض عليهم بعد الأحداث عقاباً علنياً أمام الناس ليكونوا عبرة لغيرهم، وفي يوم 29 مايو 1932 تم جلب الغاصة المقبوض عليهم مقيدين إلى المحرق لجلدهم عند مدخل سوق المدينة، أحاط حشد كبير من الناس بالساحة المربعة الواقعة خلف الجمارك بين مركز الشرطة وبلدية المحرق وامتلأت السطوح وفتحات المباني المطلة على الساحة بالناس. وبحسب الرواية فإن زوجات المقبوض عليهم وأهاليهم تجمعن يصحبهن عدد غفير من النساء. وجهت أوامر للغاصة بالجثو على الأرض وجلد كل واحد منهم على ظهره وجلد كل واحد منهم على ظهره عشر جلدات بخيزرانة قوية.

«وقف الناس رجالا ونساء في مشهد حزين صامت لمتابعة عملية الجلد العنيفة التي التي مزقت ظهور الغاصة وجعلتهم يتقيئون دماً. كانت تلك مظاهرة احتجاجية صامتة. نفس المشهد تكر في مدينة الحد حيث سيق الغاصة المقبوض عليهم من اهلها ونفذت عليهم عملية جلد مشابهة على أطراف المدينة».

هناك ملاحظة مهمة يوردها الكتاب تتصل بغياب المشاركة النسائية في التحرك الاصلاحي عام 1938 الذي وإن كان بدأ بعريضتين منفصلتين واحدة للتجار البحارنة، تلتها أخرى للتجار السنة وتضمنت العريضتان مطالب وطنية وإصلاحية مهمة، إلا أنه سرعان ما التقى ممثلو المجموعتين وصاغوا مطالبهم بصورة مشتركة وأهمها» «تشكيل مجلس تشريعي، جعل القضاء بيد مواطنين بحرينيين وعدم اقتصاره على أفراد من العائلة الحاكمة، تشكيل مجلس لادارة شؤون التعليم، اصلاح الجهاز الاداري وابعاد الشرطة الأجانب واحلال بحرينيين مكانهم».

غياب المشاركة النسائية في هذا التحرك يعزوها الكتاب إلى «الاختلاف الطبقي بين فئة الغواصين المعدمة التي اضطلعت بحركة احتجاجات 1932 وبين الطبقة الوسطى التجارية التي قادت حركة 1938، فالوضع الطبقي ذو المورد الاقتصادي الشحيح للفئات الفقيرة أفسح هوامش من الحرية لنساء تلك الفئات كي تخرج وتسهم في توفير سبل عيش الأسرة وبالقدر ذاته تخرج وتشارك في حراك الاحتجاج ضد الظلم الواقع على أسرها، اما المرأة من الفئات الميسورة فظلت خاضعة لقيود ثقافة العزل حبيسة منزلها لا تغادره إلا لأمس الاحتياجات، لذلك لم تذكر للمرأة أي مشاركة في حركة 1938 التي قادتها الطبقة الوسطى التجارية، بل أن التجار السنة اشترطوا للموافقة على باقي المطالب أن لا ينص القانون على تحرير المرأة».

يتوقف الكتاب مطولاً أمام واقع المجتمع البحريني في منتصف القرن العشرين، من الأوجه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بما في ذلك نشوء الحركة الوطنية الحديثة، ممثلة في هيئة الاتحاد الوطني في منتصف الخمسينات أولاً، ومن ثم في التنظيمات الوطنية السرية، اليسارية والقومية، التي انبثق بعضها في قلب التحرك الوطني الذي قادته الهيئة، ليعرض فيما بعد لتنامي دور المرأة في المجتمع، وعلى اختلاف الروايات والشهادات حول دور المرأة في حركة الهيئة، بين من يراه كبيراً وفاعلاً، ومن يذهب إلى العكس يتوقف الكتاب أمام دور الأختين بدرية وشهلا خلفان، شقيقتا الأستاذ خليفة خلفان أحد الكوادر المتقدمة في جبهة التحرير الوطني في الخمسينات والستينات، ورغم أن الأختين نفيتا عضويتهما في الجبهة، لكنهما أكدتا التأثير الكبير لأخيهما فيما بلغتاه من حس ووعي وطنيين، وينقل الكتاب عن السيدة عائشة الباكر ابنة أبرز قادة الهيئة عبدالرحمن الباكر انها رافقت شهلا خلفان في إحدى المرات إلى مسجد مؤمن للاستماع لخطاب والدها الذي هتف فيه بسقوط الشيوعية، فغضبت شهلا غضباً شديداً.

مع إشارتهما أيضاً الى البيئة العائلية المنفتحة اتي نشأتا فيها، وفضل كبير في ذلك يعود لوالدهما الذي كان عصري التفكير منفتح الذهن، وقد استند الكتاب في بعض المعطيات على لقاء أجرته الدكتورة سبيكة النجّارمع بدرية خلفان في مسقط بسلطنة عمان حيث تقيم هناك معية عائلتها، أشارت فيه إلى مشاركتها وأختها في المظاهرات بالمنامة، وأنها ألقت كلمة في الحشود، ورغم أنها لم تكن محجبة، لكنها قوبلت بترحاب من الرجال، الذين أثنوا عليها وعلى شجاعتها، كما أشارت أيضاً إلى حادثة اعتقالها من بيتها ونقلها إلى القلعة.

في رصد الكتاب للكتابات النسائية في صحافة الخمسينات، التي كانت في المجمل ذراعاً إعلامياً لحركة الهيئة جرى التوقف عند اسم ثلاث كاتبات هن: الأختان بدرية وشهلا خلفان، مرة أخرى، وموزة الزايد، وهي ابنة الشاعر والصحفي عبدالله الزايد مؤسس اول صحيفة في تاريخ بلدنا، صحيفة «البحرين» في الأربعينات.

ينقل الكتاب عن بعض الباحثين اعتبارهم لمقال بدرية خلفان: «الحركة النسائية» بأنه بمثابة خريطة طريق للحركة النسائية البحرينية، ويقول الكتاب: «لا تزال غالبية الأفكار المطروحة في هذا المقال مطلباً للجمعيات النسائية العاملة في مجال حقوق المرأة»، والحق أن من يقرأ ما عرضه الكتاب عن محتوى هذا المقال وعن مقال آخر بعنوان «الرجعية هي المسؤولة» ، يندهش للجرأة التي تحلت بها الكاتبة، ولنضج وعيها الفكري في ذلك الوقت المبكر، فهو لا يقل جرأة ووضوحاً عن خطابات رائدات الحركة النسوية العربية في مصر وبلاد الشام.

الشيء نفسه يقال عن مقالات شقيقتها شهلا، التي وأن ساءها ما هتف به عبدالرحمن الباكر في مسجد مؤمن، كما أسلفنا، فإنها كتبت مقالاً جريئاً تحتج فيه على اسقاط السلطات لجنسية الباكر، وواضح من كتاباتها تأثرها بالأفكار الاشتراكية من شقيقها، على نحو ما يؤكد الكتاب، حيث أوضح أن مقالاً لها بعنوان: «إلى الطليعة الواعية» زخر بمصطلحات مثل: التحررالاقتصادي، تطور المجتمع من الاقطاع إلى الرأسمالية، الطبقة العاملة وقواها الاحتياطية، «للدرجة يخيل للقارى أنه يقرأ تلخيصاً لأحد الكتب الماركسية – اللينينية حول قضايا المـرأة»، كما يقول الكتاب. وفي أحد مقالاتها انتقدت الحركة الوطنية في البحرين لتجاهلها وعدم اهتمامها بقضية المرأة.

فيما تنزع مقالات الشقيقتين بدرية وشهلا نزوعاً يسارياً واضحاً، فإن مقالات موزة الزايد بدت متحفظة، تحت تأثير البيئة التي نشأت فيها، فهي أميل إلى نقد الدعوات إلى تحررالمرأة ومشاركتها السياسية، «ورغم دعوتها إلى تعلم المرأة، إلا أنها تدعو إلى تقنين هذا التعليم، فرسالة المرأة في بيتها، وعلى قدر ما يحتاجه بيتها يجب أن تتعلم».

توقفت عند هذه الأمثلة، بالنظر إلى أهميتها الريادية، لكن الكتاب قدَّم عرضاً وافياً لشهادات نساء كثيرات كان لهن دور وطني، إما بسبب مشاركتهن النضالية المباشرة، أو لكونهن زوجات وأمهات وبنات مناضلين معروفين، تحملن الكثير من المتاعب وقدّمن التضحيات، بسبب ذلك، ومن هؤلاء النسوة في الخمسينات: أم سعود، شريفة بنت عبدالعزيز الجامع زوجة الزعيم عبدالعزيز الشملان، فاطمة بنت سلمان العدناني زوجة السيد علي كمال الدين أحد قادة الهيئة، آمنة بنت صالح الباكر زوجة الزعيم عبدالرحمن الباكر، كما وردت أسماء بهية الجشي وحصة الخميري وفاطمة الدلال وفائقة الزياني ومنيرة فخرو وأخريات.

وفي الستينات وردت أسماء المناضلات: فاطمة أبوسيف (أم محمد) زوجة المناضل ابراهيم ديتو أحد مؤسسي جبهة التحرير، زهرة السماهيجي شقيقة المناضل أحمد السماهيجي وزوجة المرحوم عبدالعزيز الخواجة، بنات الشملان حيث لعب المناضل أحمد الشملان دوراً في توعية شابات عائلته وربطهن بحركة القوميين العرب، ومنهن لطيفة مطيويع أخت المناضل عبدالله مطيويع، وإقبال وموزة الشملان وفاطمة مطيويع، كما قرأنا بيانات وشهادات لكل من: نجاة الموسوي وفهيمة كمال وهيّا السّيد ونورية الجامع ونعيمة مرهون وأمينة حافظ وليلى فخرو، وهناك مناضلات جرى الترميز لهن بالحروف الأولى من أسمائهن لأنهن رفضن الافصاح عن هويتهن. كما تضمن الكتاب شهادة مؤثرة للسيدة مريم عيسى النعيمي (أم أمل) زوجة المناضل المرحوم عبدالرحمن النعيمي عن تجربتها الصعبة في المنافي رفقة زوجها وأبنائها، وثمة إشارة أيضاً إلى سبيكة الشملان والدة أحمد الشملان.

ولا بد أن أشير، في الخاتمة، إلى شهادة مؤلفتي الكتاب د. سبيكة النجار والأستاذة فوزية مطر، فالإثنتان مناضلتان بارزتان في صفوف تنظيمات الحركة الوطنية البحرينية، وتلقتا خبراتهما الأولى في العمل الوطني والسياسي، في صفوف حركة القوميين العرب، وهما لما تزلا شابتين غضتين في مقتبل العمر، ليستمر نضالهما حتى اليوم كرائدتين من رائدات العمل النسوي في البحرين، لهما بصماتهما الواضحة فيه، وما هذا الكتاب الذي نحتفي به هذا المساء إلا أحد ثمرات نضالهما وعملهما المخلص والدؤوب، وخلاصة من خلاصات تجربتهما الطويلة في العملين الوطني والنسوي التي تمتد عقوداً، وما هذا الجهد الكبير إلا مثالاً على ما للمرأة البحرينية من قدرات وطاقات وإمكانيات، ومن جلد ومثابرة على العمل. لذا أتوجه، مجدداً، بالتحية والتقدير للمؤلفتين، ونحن في انتظار الجزء الثاني من هذا الكتاب الذي يغطي دور المرأة البحرينية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين وصولاً إلى اليوم.

حق المرأة في المشاركة السياسية

تشكل حقوق المرأة محور اهتمام من جميع المنظمات الدولية وبما فيها المنظمات المعنية بشئون المرأة وقضاياها التي تعمل من أجل تعزيز دور المرأة و تحسين اوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتشريعية، لاشك أن هناك تقدم ملحوظ للمرأة في المشاركة السياسية في مناطق العالم ولها قوة تأثير في السياسات المحلية والدولية ونجحت القلائل في تبوء مناصب سياسية وقيادية هامة .

وبالرغم من هذه المكتسبات إلا أن التمييز القائم على أساس الجنس لا يزال يشكل عقبة كبيرة أمام مشاركة المرأة رسمياً في عملية أتخاذ القرار، ولا تتمتع حتى الأن بالمساواة مع الرجل في المكانة السياسية أو في قوة التأثير السياسي .

ينص القانون الدولي لحقوق الانسان على الدول ان تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين في جميع المجالات والعمل على تمكينها ومشاركتها الكاملة في العملية السياسية وإدماجها في عملية اتخاذ القرار وممارسة حقوقها السياسية .

كما وتؤكد المادة « 7 » من اتفاقية السيداو (على حق المرأة المشاركة في صياغة سياسة الحكومة وتنفيذ هذه السياسة وفي شغل الوظائف العامة وتأدية جميع المهام العامة على جميع المستويات الحكومية). وتقترح الاتفاقية خطة عمل قابلة للتطبيق لتحقيق ذلك فعلى الدول التي صادقت عليها ملزمة قانونية بتطبيق بنودها وتقديم التقارير عن عملها، وبما أن مملكة البحرين قد صادقت عليها ولم تتحفظ على هذه المادة فهي ملزمة بأن تشجع المرأة و تدفع بها إلى مراكز صنع القرار والمشاركة السياسية، خاصة ونحن على أبواب انتخابات جديدة قادمة ولا بد من إيجاد حلول مؤقتة لدفع النساء للمشاركة السياسية وتشجيعهن على خوض التجربة البرلمانية كنظام الكوتا النسائية والعمل على إقراره كإجراء مرحلي يمنح فرصة للمرأة ليتعرف المجتمع على امكانياتها وقدراتها في المجال السياسي وفي مواقع صنع القرار لدورتين على الأقل، أو العمل على تعديل نظام الصوت الفردي في قانون الانتخابات واستبداله بنظام القائمة وتعديل نظام تقسيم الدوائر الانتخابية بحيث يتناسب عدد مقاعد كل دائرة مع عدد سكانها .

وعلى ضوء المؤتمر العالمي الرابع المنعقد في العام 1995 في العاصمة الصينية بيكين الذي أراد الاهتمام بقضية تمكين المرأة وإتاحة الفرصة لممارسة دورها بفعالية مثل الرجل والمساهمة في صنع القرار في مختلف مجالات الحياة، استجابت العديد من المنظمات والهيئات والدول لدعوات الاهتمام بهذا المجال وذلك من خلال إقامة المؤتمرات والندوات واشارت هذه الفعاليات بكافة اشكالها المتنوعة إلى أهمية تمكين المرأة وإعطائها الحق الكامل بالعمل في كافة الميادين.

لاشك أن المجلس الأعلى للمرأة أعدَّ استراتيجية خاصة للنهوض بالمرأة البحرينية لتمكينها في جميع المجالات وله دور مشهود في الحركة السياسية من خلال دعمه للمرأة البحرينية فكرياً وسياسياً وثقافياً، وكذلك المنظمات النسائية والسياسية والحقوقية المعنية بشؤون المرأة التي تناضل وتسعى من أجل إعداد كوادر قادرة على المنافسة في الانتخابات المختلفة والوصول بها إلى مراكز صنع القرار والمشاركة السياسية من خلال اقامة الفعاليات التدريبية والتأهيلية للمترشحات.

ولكن للأسف إذا نظرنا إلى وضع المرأة البحرينية في المجال السياسي نجد أنها لم تأخذ حقها في ممارسة هذا المجال بسبب فكرة المجتمع الذكوري الذي أدى إلى ابتعاد الكثير من النساء عن ممارسة السياسة وإلى عدم محاولتهن لسد نقص النضوج السياسي والفكري لفهم ما يدور حولهن من احداث، في حين لو أعطيت للمرأة الفرصة من قبل الحكومة بصورة اوسع في المشاركة السياسية لأثبتت جدارتها وكفاءتها في منافسة الرجل في جميع المجالات وذلك لقدراتها العالية.

لذا لا بد أن تتكاثف جميع الجهود الرسمية والاهلية المتمثلة في الجمعيات النسائية والحقوقية والمنظمات السياسية في دعم النساء معنوياً ومادياً وتحفيزهن على الممارسة السياسية وخوض التجربة الانتخابية بنجاح، على أمل أن يكون للمرأة البحرينية حظوظ اكبر في الانتخابات البرلمانية القادمة وفوز نساء قديرات يتحلين بالوعي السياسي والثقافي والقانوني.

فهيمة درويش

موطن الخطر في اعتراف أمريكا بالقُدس عاصمة لإسرائيل

«اليوم، نُقِرُ أخيراً بما هو واضح: أن القُدس هي عاصِمة إسرائيل.» قال الرئيس دونالد جى ترامب في حديثٌ يُعلن فيه عزمه على إقامة سفارة الولايات المتحدة هُناك مُناقِضاً بذلك سياسة الولايات المتحدة التي تعود إلى الرئيس هاري ترومان.

وتَعتَبِرُ إسرائيل «القُدس الكاملة المُوَحّدة» عاصِمتها، ولكن الفلسطينيون يُطالبون أن تكون القُدس الشرقية عاصِمة لدولتهم المُستقبلية. يُتابع ترامب من خلال وعد الحملة التي كانت أولوية لبعض الجماعات الإنجيلية واليهودية الأمريكية، ولكن المخاطر تلغي مُبادرة رئاسية لإرساء السلام الإسرائيلي الفلسطيني، ما كان يُسمى سابقاً «الصفقة النهائية.» وعلى الفور، من المُرجّح أن تتضمن ردود الفعل السلبية ضد هذه الخَطوة العِصيان المدني، وربما الاحتجاجات العنيفة، في القُدس والأراضي الفلسطينية. ويمكن ان تمتد الاحتجاجات إلى البُلدان ذات الأغلبية المُسلِمة في المنطقة، وستواجه الولايات المتحدة وإسرائيل تعقيدات في دبلوماسيتها في جميع أنحاء العالَم.

ترجمة:
غريب عوض

بقلم: Zachary Laub

ما هو الوضع الدولي لمدينة القُدس؟

مدينة القُدس العتيقة المُسوّرة، بمساحة واحد كيلومتر مُربع فقط، هي موطن لمواقع من بين أكثر الأماكن قُدسية في اليهودية والمسيحية والإسلام.

ونظراً لأهميتها الثقافية والدينية، خصصت الجمعية العامة للأمم المتحدة مدينة القُدس لتكون هيئة مُستقلة أو مُنفصِلة تحت وصاية الأمم المتحدة عندما صوتت في عام 1947 لتقسيم الانتداب البريطاني لفلسطين إلى دولتين عربية ويهودية.

وبقي ذلك الموقف الإجماع العالمي حتى بعد أن تم إبطال خطة التقسيم بحد ذاتها بإعلان إسرائيل الإستقلال في عام 1948 وغزو القوى العربية لاحقاً. وفي السنة التالية قسمت الهدنة الانتداب على طول ما أصبح يُعرَف بالخط الأخضر الذي يمر عبر وسط القُدس.

فأقامت إسرائيل مقراً للحكومة في النصف الغربي من المدينة بينما عبر منطقة مُحَرَمة مُحاطة بأسلاك شائكة استولى الأردن على الجزء الشرقي من المدينة بما في ذلك البلدة القديمة.

واستولت إسرائيل على القُدس الشرقية في عام 1967 ثم ضمتها لاحقاً، وأعادت رسم حدودها البلدية لتشمل القُرى العربية المُحيطة بها.

وفي عام 1980 حددت الكنيست (البرلمان الإسرائيلي) المدينة المُوحّدة كعاصِمة لإسرائيل.

وعلى النقيض من ذلك، لم يتم ضم الضفة الغربية التي استولت عليها إسرائيل أيضاً في عام 1967: بقيت تحت الاحتلال العسكري ويتمتع الفلسطينيين فيها بشبهه حكم ذاتي من خلال السُلطة الفلسطينية. وفي حين أن إسرائيل تحتل المدينة، اشترطت مُحادثات أوسلو التي وُقِعت بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية أن البت في القُدس لن يتقرر إلا في مُفاوضات الوضع الدائم بين الطرفين. وهُناك قضايا رئيسة بصدد التفاوض عليها من بينها قضية اللاجئين، وحق العودة، والترتيبات الأمنية، والحدود، والاعتراف المُتبادَل.

لماذا توجد سفارة الولايات المتحدة في تل أبيب؟

كسائر الدول التي لديها علاقات دبلوماسية مع إسرائيل أبقت الولايات المتحدة سفارتها في تل أبيب حتى لا تُبطِل مثل هذه الاتفاقية بين الطرفين.

وبعملها هذا زعمت الولايات المتحدة بأنها وسيط مُحايد. (في الواقع اصبحت عملية السلام مُتوقِفة لفترة طويلة.)

ويُطالب قانون أمريكي صدر في عام 1995 بترحيل سفارة الولايات المتحدة في تل أبيب إلى مدين القُدس، لكنه يسمح للرئيس بالتنازل عن هذا الشرط لمدة ستة أشهُر من اجل حماية مصالح الأمن القومي للولايات المتحدة. وقام كلٌ من الرؤساء بيل كلينتون و جورج دبليو بوش وبراك أُباما بإصدار تنازلات في وقتها. حتى

الرئيس دونالد ترامب أصدر تنازلاً أيضاً في الأول من شهر يونيو/حُزيران 2017، ومرة أخرى بهذا الإعلان.

ما هي قضية نقل سفارة الولايات المتحدة؟

يقول مُؤيدو نقل السفارة من الأمريكيين والإسرائيليين أنهُ لا توجد ضرورة أمنية قومية تتطلب اصدار مثل هذا التنازل. يجب أن يكون التمثيل الدبلوماسي الأمريكي لإسرائيل في مقر الحكومة في البلاد خاصةً أن السفير وموظفي السفارة كثيراً ما يزاولون أعمالهم هناك.

بالإضافة إلى أنهم يقولون أن الولايات المتحدة تعترف على مستوى العالم كله تقريباً باختيار أية دولة أية عاصمة لها، وإسرائيل ليست استثناءً.

كما أن العواقب الدبلوماسية لمثل هذا الفعل يمكن التغلب عليها عن طريق نقل السفارة إلى القُدس الغربية. من المُفترض أن يبقى ذلك جزء من إسرائيل في ظل أية تسوية عن طريق تفاوض معقول، لذلك لا ينبغ أن يمنع نقل السفارة حل الدولتين الذي يتضمن عاصمة فلسطينية في القُدس الشرقية، الذي يصُر عليه الفلسطينين.

ولمثل هذهِ المُحاجات شأن بين الحزبين الرئيسين في الولايات المُتحدة.

يقول كلٌ من مارتن إندايك Martin Indyk و دانيل شابيرو Daniel Shapiro اللذان عملا كسفيرين للولايات المتحدة في إسرائيل في ظل إدارات الحزب الديمقراطي، إن نقل السفارة قد يُحرك في الحقيقة عملية السلام إذا اقترن بالاعتراف بمطالبات الفلسطينيين بالنصف الشرقي من المدينة.

كيف يمكن أن يستجيب الفلسطينيون؟

لا الفلسطينيين ولا مؤيدي قضيتهم في الخارج راضين عن تلك المُحاجات. فهُم يعتبرون اعتراف الولايات المتحدة بالقُدس ونقل السفارة ضربة بحجم المفاوضات المستقبلية وتحقيقاً لجهود إسرائيل في إثبات إدعاءاتها في غياب المُحادثات.

وبما أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يُشير بشكل روتيني إلى القُدس كعاصمة أبدية غير مُقسمة، وقد رَحّبت أحزاب المُعارضة الإسرائيلية الكُبرى بهذهِ الخطوة، فإن الفلسطينيين قد يُشككون في نية إسرائيل التفاوض على القُدس. يقول الخُبراء إن إعلان ترامب Trump من المحتمل أن يُضاعِف من أزمة ثِقة واسِعة بين الفلسطينيين أن الرئيس محمود عباس الذي تولى منصبه لسنوات عديدة خارج ولايته الانتخابية يمكن أن يُحقق إقامة دولة. لقد دعت منظمة حماس ومنظمة فتح إلى ثلاثة أيام احتِجاج. ويقول مسئولون فلسطينيون أن ليست لديهم نية رِعاية إنتِفاضة ثالِثة، أو ثورة، ومع هذا يمكن أن يكون هناكَ مُقاومة عنيفة علَى مُستوى القاعِدة الشعبية.

وللحِفاظ علَى ثِقة الجمهور من مزيد من التآكل، يمكن لمحمود عباس ومُنظمة التحرير الفلسطينية وقف التعاون الأمني مع إسرائيل أو سحب الاعتراف الفلسطيني بإسرائيل. وقال صائب عِريقات وهو مسؤول كبير في مُنظمة التحرير الفلسطينية ومُفاوض في شؤون المُحاربين القُدامى، إن الولايات المتحدة، بقيامها بذلك، "تُنحي نفسها عن القيام بأي دور في أي مُبادرة لتحقيق سلام عادِل ودائم."

وفي غياب المُباحثات، بإمكان الفَلسطينيين أيضاً السعى نحو الحصول على عضوية في مُختلف مُنظمات الأمم المتحدة. يُطالب القانون الأمريكي واشنطُن بالامتناع عن تمويل أي مُنظمة للأمم المتحدة تقوم بمنح العضوية الكاملة للفلسطينيين، ومن ثم يمكن للولايات المتحدة أن تجد نفسها دون صوت في هيئات مثل الرابطة الدولية للطاقة الذرية أو منظمة التجارة العالمية.

ماذا سوف تكون استجابة المجتمع الدولي؟

لقد سجلت القوى الإقليمية بالفعل احتجاجات قوية. والكثير من هؤلاء حُلفاء للولايات المتحدة، والبعض منها لديه علاقة مع إسرائيل.

قالت تُركيا أنها سوف تقطع علاقتها بإسرائيل، في حين أن الأردن قالت أنها ستُحبِط أيةَ مبادرة سلام لاحِقة بقيادة الولايات المُتحدة.

كما حذرت مَصر والسعودية أيضاً الرئيس ترامب بأن مثل هذا الاعتراف ستكون خِطوة استفزازية. ويمكن للشعوب العربية والإسلامية في جميع أنحاء العالم أن تحتج على احتمال أن تبقى الأماكن الإسلامية المُقدسة في القُدس خارج السيطرة الإسلامية.

ويُعتبر العاهل الأُردني الملك عبدالله الثاني مُعرّضاً بشكل خاص لهذِه التُهم، لأن المملكة ترعى الوقف الإسلامي في القُدس، وهُو الصندوق ألاستئماني الذي يُشرِف على هذهِ الأماكن المُقدسة.

تجديد الخطاب الديني

بين هيمنة السرديات التاريخية واستحقاقات الحاضر

تختلف أطروحات (التجديد الديني) باختلاف سقف حرية الحاضنة لها. فثمة أطروحات متجاوزة للدين الإسلامي نفسه، مثل أطروحات الدكتور محمد شحرور، وهي أطروحات تقوم على أن الأديان الإبراهيمية هي دين واحد يقرأ جملة واحدة. وأن البت في تقاطعاتها ومشتركاتها، تشكل إصلاحا دينيا شاملا لمنظومة الأديان الإبراهيمية يوصلها إلى شكل من أشكال التوحد. وهذا طرح إصلاحي مرتفع يلائم وضع المسلمين المقيمين في أوروبا أو الدول التي يشكل الإسلام فيها أقلية. وقد لا يجد قبولا كافيا في عالم الغالبية الإسلامية.

د. انتصار البناء

وثمة أطروحات أخرى تستند إلى تطوير بعض الموضوعات الإسلامية بما تقتضيه استحقاقات الواقع من احتياجات للإنسان المسلم، وما يتوافق مع الأطروحات الاجتماعية والثقافية. مثل موضوع إرث المرأة والنقاش الكبير الذي يحظى به في دول عربية ذات طابع حداثي مثل تونس. وهذا الطرح بدأ يأخذ قبولا جيدا لمنطقيته ولاستناده على تفسيرات غير تقليدية للنص المقدس تثري النص ولا تنقلب عليه.

والنوع الثالث الأخير هو الطرح الذي مازال في أطوار ابتدائية أشبه بالتحقيق الديني وفرز ما هو مقدس ديني وما هو من آراء البشر غير الملزمة. وهذا الطرح يتواجد غالبا في المناطق الإسلامية التي تشهد تطرفا دينيا أو توظيفا فجا للإسلام السياسي.

وليست قضايا إصلاح الخطاب الديني من القضايا السهلة السلسة في مجتمعاتنا، والدليل على ذلك لجوء كثير من كتاب هذا الاتجاه لتقديم ما يمكن اعتباره (أوراق اعتماد إسلامية) في مقدمات كتاباتهم، لتوضيح مفهومه للإصلاح الديني بأنه إصلاح للخطاب الديني أو الفهم الديني، وليس الإتيان بدين جديد أو شكل من ممارسة الإلحاد أو العلمانية أو كل ما يمكن أن يكون نقيضا للدين. وهذه تبريرات توضح مدى سطوة السلطة الدينية وحضورها في وعي الكاتب وتوجسه منها في أحيان كثيرة.

السرديات استراتيجية سلطوية:

كيف هيمنت الحالة الإسلامية على الحالة الثقافية والاجتماعية للفرد والمجتع حتى وصلت إلى هذا الحد السلطوي؟ إنه سؤال كبير يصعب الوقوف على إجابة واحدة عنه. ولكن واحدة من الإجابات تربط بين هيمنة الدين وصعود المد السياسي الإسلامي من باب التاريخ والسياسي الإسلامي المتصوّر.

يرى كثيرون أن فشل المشاريع العربية النهضوية التي انطلق في مرحلة الاستقلال وسقوط اليسار العربي تحديدا، ونكسة 67، خلّف شعورا موجعا بالهزيمة عند العرب. وفي غيبوبة الحزن والانكسار هذه عاد العرب إلى الماضي. وهي حالة كثيرا ما يلجأ إليها المهزومون. ولكن هذه العودة كانت عودة سردية معاد إنتاجها وضبطها للتاريخ الإسلامي.

وقبل أن أفكك بنى هذه التركيبة: أطرح على السؤال التقليدي الذي تعلمناه في باكورة تدرجنا في قراءة التاريخ العربي الإسلامي. علما أن هذا السؤال يطرح بصيغتين متشابهتين غير أن ثمة مرتكزا فكريا يجعل المواطن العربي حين يجيب عنهما يقدم إجابتين متناقضتين. والسؤال بصيغتيه هو (ما هو تاريخ العرب القديم؟ / كيف كان العرب يعيشون قبل الإسلام؟).

فعند الإجابة عن الصيغة الأولى (ما هو تاريخ العرب القديم؟)، سيكون الجواب، أن العرب ينحدرون من نسب قحطاني، وآخر عدناني، تصدروا، أي العرب، التاريخ والحضارة في ممالك الشمال والجنوب وكانت لهم مدن عامرة وقصور وجيوش وملكات، وقد عرفوا الزراعة والصناعة والتجارة، وحاربوا وحوربوا واستعمَروا واستعمِروا. وكانت لهم اختراعات وتقويمات. إما إجابة صيغة السؤال الثاني (كيف كان العرب يعيشون قبل الإسلام؟) فسيكون الجواب أن العرب كانوا قبائل متناثرة جاهلة لا تعرف القراءة ولا الكتابة وتتقن الحفظ والمشافهة. وأنهم عاشوا على الترحال بحثا عن الماء والكلأ، وانتشرت بينهم موبقات الأخلاق كالثأر والزنا وشرب الخمر ووأد البنات وحرمان المرأة من الإرث ووقوع المرأة ميراثا للذكور وكثرة الصراع والحروب. وحين ظهر الإسلام تغير حالهم والتمّ شتاتهم وصاروا دولة عظمى ذات حضارة وسياسة وعلوم.

وسبب الاختلاف في الإجابة هو وجود كلمة مركزية في صيغة السؤال الثاني هي (الإسلام)، فبمجرد أن يذكر الإسلام تتلاشى من ذهن المتلقي الممالك والحضارة والعلوم والقوة عن العرب القدماء، وتبرز القبائل والصحراء. وهذا التصور هو مرتكز السردية التي وقع العقل العربي المهزوم في فخها. إنه»السقوط في فخ سردية التاريخ المتخيل».

شاع مفهوم السرديات وتوظيفها في فلسفة ما بعد الحداثة، انطلاقا من قول بأن السرديات الكبرى (الماركسية، الاشتراكية، القومية...) قد انطوت صفحتها وانتهى تأثيرها، وأننا نعيش في زمن السرديات الصغرى المؤقتة التي تخدم فكرة أو قضية معينة تنتهي بانتهاء دورها الوظيفي. وخطورة السرديات أنها تمثل دعائم القناعات والمفاهيم التي يتبناها المرء. وتمثل الخلفية المعرفية للقيم التي يؤمن بها. وخطورة «سردية التاريخ الإسلامي المتخيل» أنها تؤسس لمقولات بنى عليها الوعي العربي قناعات بوجود لحظة تاريخية إسلامية نموذجية يمكن العودة إليها وبعثها في الحاضر بالالتزام بشروط قيامها.

وتتلخص «سردية التاريخ الإسلامي النموذجي» في خروج شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم النبي على هيئة (المخلص)، وولادته في أسرة دينية شريفة من فرع مرموق من قبائل العرب. كانت أسرته ترعى الحرم وتقوم على خدمة الحجيج وسقايتهم. وعلى الرغم من نسبه الرفيع غير أنه كان منحازا للفقراء والمهمشين والعبيد والوافدين على مكة غير المنتسبين إلى القبائل العربية الكبيرة. ثم يتمكن الرسول من خلال القوة المؤثرة في الدين الإسلامي من نقل عرب الصحراء الوثنيين الذين كانت تشيع بينهم كثير من الخطايا الأخلاقية: وأد البنات، شرب الخمر، الطبقية والعبودية و... إلى الحالة المدنية ويحولهم إلى سادة يرهبون القبائل والدول والممالك، حتى يتمكنوا بعد بضعة عقود من دك عرش أكبر أمبراطوريات الأرض وهي إمبراطورية فارس. وبعد بضعة قرون يفتحون الهند ويصلون إلى إفريقيا والأندلس في أوروبا. ثم يسقطون القسطنطينية وتصبح أوروبا على مرمى غزوات من حكم المسلمين لها.

ويعزز هذه السردية بعض الأقوال التي تدلل على قدرة الإسلام السياسية والتنظيمية التي تمكنه من أن يكون سببا أساسيا وفاعلا في تشييد الدول والإمبراطوريات. منها مقولة عمر بن الخطاب «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام»، ومقولة الإمام مالك 179 هـ « لا يصلح حال آخر هذه الأمة إلا بما صلح عليه حال أولها» وكذلك ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث في التنبؤ بفتح القسطنطينية «لتفتحن القسطنطينية، فنعم الأمير أميرها، ونعم الجيش جيشها» مسند أحمد. وبذلك يدخل الوعي الجمعي الإسلامي في حالة من (أسطرة التاريخ)،

حيث يتجرد الحدث التاريخي من منطقيته وعليتها، ويصير جزءا من بنية أسطورية تبدأ بالنبوءة ثم يتحقق الحدث بعد مئات السنوات. فيكتسب الحدث التاريخي قداسة تشمل مكوناتها. فتصير الدولة مقدسة، ويصير الحكم مقدس، وتصير الأسرة الحاكمة مقدسة!!

تناقضات المخيال السردي مع بنية التاريخ ومقتضيات الواقع:

وهذه السردية هي ظاهرة صحيحة إذا قرأنا الترتيب الخطي الزمني لها، فالوقائع التاريخية في عمومها حدثت ولكن ليس بالمحمولات الدلالية والمقصدية التي تؤسس لها هذه السردية. فربطها بالدين الإسلامي هو معضلة لأنها تؤسس لمخيال شعبي عام يبنى تصوراته وطموحاته استنادا إلى المرجعيات المؤسسة لتلك السردية التاريخية. كما أن تحول العقل العربي المهزوم في لحظة تاريخية مهزومة إلى مفهوم الدولة الإسلامية بدلا عن الدولة الوطنية الحديثة يعد إشكالا ثقافيا وحضاريا، حيث تبدأ الإشكالية من تسمية (الدولة الإسلامية) في حد ذاتها. فقيام دولة إسلامية سيعطي مبررا إيديولوجيا حقيقيا لوجود دولة يهودية. بالتالي إعادة تشكيل المنطقة العربية على أسس عقدية متعددة. وتلك مسألة واسعة ليس من باب المبالغة استحضارها في هذا السياق.

كما أن قبول فرضية أن الدين الإسلامي مرتكز سياسي أساسي في بناء الإمبراطوريات الأموية والعباسية والعثمانية وغيرها، تدخل المتلقي في تناقضات سيتغاضى عنها بفعل تأثير السردية المتخيلة عليه، فحين يتم الحديث عن حروب الفتنة بين الصحابة، أو حروب الحجاج واجتياحه للمدينة وهدمه للكعبة، أو حين يتم الحديث عن التصفية العرقية التي قام بها العباسيون ضد الأمويين يتراجع الوعي نحو تفسيرها بأنها مجرد صراعات سياسية لا علاقة لها بالمنظومة الدينية، وهذا صحيح منهجيا، لكن تلك الصراعات السياسية أحد الأسس التي شُيدت عليها تلك الإمبراطوريات وتوارثت بعضها بعضا.

ويمكن إجمال أهم التناقضات التي بنيت عليها السردية المتخيلة للتاريخ الإسلامي النموذجي:

أنها تختزل حالة العرب قبل الإسلام في حالة عرب الصحراء وتحديدا قبيلة قريش. وهذا ما يجعل السردية تتجاهل الحضارات العربية الكبرى ومنجزاتها التي تصل إلى ما يزيد عن أربعة آلاف عام قبل الميلاد، وتقصر تاريخ العرب في معطيات تاريخية محدودة لا تشكل الصورة الكاملة لتاريخ قبل الإسلام، الذي سمي بـ(الجاهلية). وذلك بقصد الوصول إلى نتائج محسومة وجاهزة سلفا.

إغفال السردية لدور القوى السياسية والاقتصادية في تشكل الإمبراطوريات العربية الإسلامية وهي قوى تمكن أي أمة من تأسيس إمبراطوريتها. ووقوفها عند العامل الديني كعامل قوة في حد ذاته، بمعزل عن الفاعلية البشرية السياسية والعسكرية والاقتصادية يعمق العجز البشري العربي في تعليقه بالأسباب الميتافيزيقية والنبوءات. إن تأسيس الإمبراطوريات هو حدث سياسي وليس دينياً.

السردية في بنيتها السابقة تجعل وظيفة الدين الإسلامي مهيمنة على مستوى الجماعة، بغية التنظيم السياسي المؤدي إلى بناء الدولة أولاً وتوحيد العرب ثانياً ثم المسلمين ثالثا، وهو التوسع الذي قام، تاريخياً، على الفتوحات العسكرية التي أسقطت دولاً وممالك سابقة قامت عليها الإمبراطوريات العربية. بالتالي تتقلص مساحة وظيفة الدين الإسلامي الحقيقية من بناء التوحيد على القيم والمحبة والتسامح والعدل والمساواة والحرية.

كيف نخرج من هذه الفتنة السردية؟

هذا سؤال كبير ومتشعب، لا يقل تعقيداً عن السؤال الذي استهل المقال به. والخروج من هيمنة السرديات الدينية المتخيلة وتأثيراتها يقودنا إلى أهمية أن تتحرر أدوات تجديد الخطاب الديني نفسها من التصورات والأفكار الشعبية الشائعة التي صاغتها الثقافات الاجتماعية المتلاحقة وألصقتها بالدين لغايات متعددة. ولن يتم ذلك إلا بما يلي:

تفكيك بنى السردية التاريخية السابقة، وتصحيح التصورات المغلوطة عن تاريخ الإمبراطورية الإسلامية. وحل المشكلة المتخيلة مع التاريخ بالانفتاح على الدراسات التاريخية الآركيولوجية والانثروبولوجية التي تعطي وقائع أخرى تختلف عما حوته كتب التفسير وكتب السير.

معالجة أنماط التفكير من العقل الإتباعي إلى العقل النقدي فالعقل الإبداعي. فالعقل الإتباعي تراكم في الثقافة العربية بفعل تثبيت مبدأ الانتماء لمذهب أو مرجعية واتباع أقوالها ومشايخها، وطاعة طرقها. وهي عقلية، بفعل غلق باب الاجتهاد، ترفض التفكير النقدي والتأملي وتقدس الآراء التراثية.

تطوير أدوات التجديد بحيث تساعد في انتشار خطاب التجديد بين الطبقات العامة من الناس. فحركة التنوير الأوروبي نجحت لأنها وصلت لعامة الناس وترسخت في ضميرهم عندما صارت حاجة إنسانية واجتماعية يلتف حولها جميع الأفراد.

أحيانا يحتاج التجديد، بالتالي، الخروج من هيمنة السردية التاريخية، قراراً سياسيا، يستبدل مقولات السردية بثقافة تجديدية أخرى تكون هي صاحبة النفوذ الثقافي. وفي التاريخ نماذج كثيرة في هذا الشأن مثل تبني المأمون والمعتصم للفكر المعتزلي وتغليب منهجهم على مذاهب أهل الحديث، ثم انقلاب المتوكل على المعتزلة وتنكيله بهم وفرض مذاهب أهل الحديث في المساجد وقاعات العلم وفي حركة التأليف والنشر. ولا خلاف، هنا، على صحة المقولة العربية الناس على دين ملوكهم.

ضرورات التجديد في الخطاب الديني:

التجديد الديني في هذا العصر ليس ترفاً فكريا أو حركة تسير على هامش الحاجات الملحة للأمة. إن الإصلاح والتجديد الديني اليوم هما حاجة ملحة للخروج من استمرار حالة الهزيمة التي تورطت بالسردية التاريخية المتخيلة للحظة تاريخية سياسية إسلامية نموذجية، فأنتجت التيارات الإسلامية السياسية بكل الخيبات التي جرّتها تلك التيارات للأمة الإسلامية، وأنتجت الأفكار البالية والمشاريع الهشة في واقع حضاري لا يستقيم مع تلك الأطروحات غير الواقعية. وتلح علينا عملية التجديد في الخطاب والتفكير الديني للخروج من المآزق التالية:

حالة الانفصام التي يعيشها المسلم بين مقتضيات واقعه ومتطلبات الأحكام الفقهية: فالأحكام الفقية تحرم الربا، وفوائد البنوك مصنفة بأنها عمليات ربا. وتحرم الخمور والمتاجرة بها، وتحرم سفر المرأة دون ولي، وغيرها. وكي يخلق الفقه الحديث مقاربات بين أحكامه وإكراهات الواقع، فإنه يصطنع تخريجات تقبل بوجود تلك (المحرمات/ المكروهات) كونها خارج الإرداة البشرية، فاستنادا إلى بعض التخريجات الفقهية فلا بأس من التعامل مع البنوك الربوية مع ضرورة التصدق بقيمة الفائدة التي لن يؤجر عليها الفرد المسلم لأنها ليست من حر ماله فضلا عن كونها حراماً، ولا بأس من توفير الدولة للخمور لأن دولنا يعيش فيها غير المسلمين، ولا بأس من سفر المرأة وحدها لدراسة أو سفر أو عمل أو زيارة أقارب شرط الضرورة وشرط توفر وضع آمن يحمي المرأة.

وقد أثبتت التجارب الحديثة أن رفض المؤسسات الدينية إعادة النظر في الأحكام الفقهية المتناقضة مع طبيعة العصر، ولجوئها للموائمات إنما هو للحفاظ على أحكام الفقه وإعادة استخدامها متى كانت المؤسسات الدينية في وضع أقوى من المؤسسات والتيارات المدنية، ولا أدل على ذلك من تقديم الأحزاب السياسية الدينية في العراق بطلب لتعديل قانون الأحوال الشخصية المدني والمتقدم، وإحالة مواده إلى الأحكام الفقهية الخاصة بكل مذهب. يحدث ذلك عندما انفرط عقد الدولة المدنية ومؤسساتها الحكومية والأهلية واستقواء التيارات الدينية اجتماعيا وثقافيا وإعلاميا و... عسكريا.

التناقض بين كثير من الأطروحات الدينية واستحقاقات العصر الحديث من العلوم والقيم الإنسانية الديمقراطية، حقوق الإنسان، حقوق الأقليات. فما أنتجته العقلية الإسلاموية من ما سمي لفترة بالإعجاز العلمي للقرآن، وما تم الربط به بين الشعائر الإسلامية من صوم وحج وأحكام طهارة وفوائد صحية خاصة، أثبت عدم صحته ومخالفته للنظريات العلمية وهو ما يضع النص المقدس في حرج لا علاقة لها به.

كما أن الفكر الإقصائي لكثير من الأطروحات الإسلامية السياسية تهدد التنوع الإنساني والقبول بالآخر، وفرض آراء الجماعة الغالبة بالعدد والعدة على الأقلية المغلوب على أمرها باعتبار الجماعة الغالبة قيمة وعلى الأقلية. وكل ذلك يخالف الفلسفات الإنسانية الحديثة القائمة على فكرة المواطنة والعدالة والمساواة ونبذ التمييز والعنصريات.

من هنا يتأكد أهمية الانشغال بمشروعات نهضوية تجدد في الفهم الديني للنصوص المقدسة. والعمل على فرز السرديات المتخيلة المؤسسة لمقولات مختلة ذات مقاصد سياسية أو فئوية تخرج الدين عن وظيفته الحضارية والإنسانية وتجيره لخدمة أفراد أو اتجاهات بعينها. مما يؤثر على المكانة المقدسة للدين وجعله في مرمى النقد والإتهام في قضايا لا علاقة لها بها البتة.

أين ذهب روَاد الندوات ؟

يختار البعض ركناً بعيداً ومتوارياً عند حضور الندوات والفعاليات الثقافية والسياسية والاقتصادية في بلدنا، فإن راقت لهم واصلوا الجلوس والاستماع إلى النهاية، وإن بدت مملة وباعثة على الضجر انسحبوا بهدوء أو راحوا يبحثون عن مهرب سهل واتجهوا إلى هواتفهم.

عصمت الموسوي

من الملام على هذا المسلك غير اللائق في ندوة عامة، المحاضرون المملون المكررون، أم الحضور الذي جاء تواقاً لسماع شيء جديد ومختلف، متجشما عناء الطرق والزحمة المرورية وصعوبة التوفر على موقف لسيارته، متيقظاً وخائفا خشية الوقوع في فخاخ المخالفات المرورية، فإذ هو امام مُحاضر لا يقول شيئا باعثاً على البقاء.

الهرب من الشاشات، شاشة التلفاز والحواسيب والهواتف إلى أحضان الندوات واللقاءات الإنسانية الحية لطالما كان أمراً محبباً وجميلاً ، لكن ما الذي حدث، وما الذي صرف الناس وأبعدهم عن كل هذه الفعاليات ؟ أهي الكثرة أم تشتت وتعدد الفعاليات؟ ما الذي جعل الحضور يتناقص ويتراجع حتى في أجمل وأحلى الأمسيات كما تساءلت الزميلة الصحفية هناء بوحجي في أحد مقالاتها ذات مرة ؟

إنه الجمود والتكرار والنمطية والاستسهال، ليس تطوير وتحديث القاعات وإعادة تصميم ديكوراتها أو تزيينها باللوحات والورود هو ما نحتاجه لترغيب الضيوف وإعادة الحيوية إلى القاعات الفارغة، انما التجديد الفكري والنوعي والكيفي.

أين الجيل الجديد القادم من المدارس الخاصة والجامعات الأجنبية من هذه الندوات؟

أين الجيل التكنولوجي ذو الأفكار المختلفة والمشاريع المبتكرة الجديدة عن هذه القاعات؟

هل ننتظر انقراض عالم الندوات بشكلها الحالي الرتيب بانقراض روادها وضيوفها؟

قبل أن استرسل في هذه الأسئلة أحيل القارئ إلى ما يسمى بمجتمع "تيد" العالمي Ted talks، وهو مؤتمر سنوي ومنصة نقاش عالمية للحوار والتفاعل، تأسس عام 1984 في مدينة مونتريه بكاليفورنيا تحت عنوان "أفكار تستحق النشر". كان الهدف هو نشر الأفكار والخبرات بين البشر المختصين في ثلاث مجالات: التكنولوجيا والترفيه والتصميم وهو اختصار لمسماها، والإستفادة من المتميزين في هذه الحقول، والإغتناء من تجاربهم ونقلها وتعميمها وتطويرها تجاريا، ولكنها تغطي اليوم كل الأفكار المتداولة في عالم معولم ومترابط بدءاً من العلوم والإنسانيات وشؤون السياسة والاقتصاد والفن والإعلام وانتهاء بالتجارة، والفكرة هي أن الإنسان لن يغتني ويستزيد من العلم والمعرفة دون شراكة وتفاعل مع ما حوله.

المتحدث في «تيد»، على عكس ما نعرف هنا في بلداننا وندواتنا، ليس أستاذا جامعياً أو مفكرا مرموقا أو مخترعا بارزا بالضرورة، إنما هم شباب ورجال ونساء، صغار وكبار، اختبروا تجارب وعايشوا أحداثاً وقصصاً وأنجزوا مشاريع فردية تستحق النشر، يستخدم المتحدث في تيد كل الوسائل المتاحة من شاشات وأفلام وصور وبيانات وأبحاث، وكلمة المتحدث قصيرة ومختصرة ومكثفة وواضحة ودقيقة ومعبرة ومؤثرة، إذ أن المحاضر لا يصل إلى هذه المنصة، إلا بعد أن يكون قد عمل وتدرب طويلاً، لكي ينتج مادة شيقة وجذابة ومبدعة تحمل الحضور على الإصغاء والإنتباه إلى النهاية .

18 دقيقة فقط للمتحدث، وهو زمن مدروس علميا، فالمعروف أنه بعد الثلث ساعة يتشتت الذهن وينصرف عن الاستماع مهما كانت المحاضرة. ويترشح للمحاضرات مئات من الراغبين لحضور المؤتمر السنوي ولا يفوز أو يجتاز الاختبار في هذه المنافسة إلا المتميزين والقادرين على تقديم الأفضل.

ولقد توسع مجتمع «تيد» وجرت محاكاته في أكثر من بلد واستمر يعقد المؤتمرات العالمية الكبيرة ويخصص الجوائز العديدة لأفضل فكرة أو مشروع أو حكاية، وترجمت محاضراته إلى لغات العالم المختلفة ومن ضمنها العربية.

ولعلها مفارقة أن يصل بعض شبابنا العرب من نساء ورجال إلى منصة «تيد» قبل ان يُعرفوا في أوطانهم وقبل أن يتم استضافتهم في إعلام بلدهم .

إن نشر الأفكار المختلفة وتحفيز الحوار وقبول الاختلاف والاغتناء المعرفي لن يتأتى ونحن داخل صناديقنا الضيقة والنمطية والمكررة ننظر إلى أنفسنا ومرآتنا ولا نسمع إلا صدى أفكارنا.

وراء العمارات الفارهة يقبع العبيد الجدد

أحمد رضي

«المدن أيضاً، تعتقد أنها من عمل العقل أو المصادفة، لكنها ليست كذلك هي من عمل الرغبات والأحلام.

وأنت لا تستمتع بمدينة بسبب عجائبها السبع والسبعين أو غير ذلك. وإنما بسبب الجواب الذي تعطيك إياه. أو السؤال الذي تطرحه عليك".

«ايتالو كالفينو ـ مدن الخيال»

«الحق في المدينة»

بينما نحيا في عصر، نظنه يزداد انفتاحاً، نجده ينغلق في المدينة ذاتها بين أحياء تشكل الواجهة الإعلامية صيغت من أجل النخبة وأحياء تتكدس فيها الطبقات الدنيا، يفصل بينها «الشرطة أو العجز المادي للأكثرية «.. ماوراء العمارات الفارهة والشوارع السريعة يقبع العبيد الجدد ..ليس الأمر عفوياً، المدينة تخطيطاً وجمالياً ورمزياً وشوارع ومنتزهات ومؤسسات..

تصاغ انصياعاً لرغبات رأس المال. وليس لرغبات قاطنيها ...لا تنشأ المدن بناءً على تخطيط عملي فقط ـ للأمر علاقة أيضاً بالرغبات والأحلام والاحتياجات والمتع البصرية والنفسية، ـ وبالتأكيد ـ لم تنشأ أغلب المدن بناء على رغبات الأكثرية أو الجميع .. وإنما على رؤية طبقة متحكمة.. قد تُختصر تلك الطبقة أحياناً في شخص واحد كما في مدينة استانا عاصمة كازاخستان التي هي رؤية رئيسها التي أسسها سنة 1998 ..المدينة التي تعد تحفة معمارية .. ولكن ..هذا لا يلغي أن الجمال أمر نسبي، وأن الرغبات مختلفة .. وأن نظرة التقني والسائح ليست مهمة كثيراً لمن يسكن في المكان ذاته، أي أن له الحق في صياغة مدينته كما يشاء. وأن لاتستخدم التنمية كمسكن سياسي، بل هي حق أساسي .. حق أن يشكل الناس مدنهم وفق أذواقهم، قطعاً.. لن يرغبوا في التلوث، في العمارات التي تغلق البحر وتحجب الشمس . لن يرغبوا في إهمال تراثهم العمراني لأنه غير مجدٍ اقتصادياً في السياحة ـ أكتب هذا .. بينما مازالت الدول العربية تعتبر بناء مدرسة أو عيادة ـ رشوة سياسية تستحق التطبيل والتهليل .

الحق في التنمية

يبدو أن الانتفاضات القادمة، لن تقوم بها البروليتاريا، أو جماعات عرقية معينة، بل ستكون مجتمعة من كل أولئك الذين وجدوا أنفسهم خارج المدينة، إذ ينزاح الأغنياء شيئاً فشيئاً إلى كومونات خاصة بهم مجهزة بكل وسائل التحضر والأمن والساحات وكافة المستلزمات، سوبرماركت، حدائق، إطلالة على البحر، مطاعم، مراكز صحية، قوات أمن خاصة، إلخ إلخ، وكلُّ ما يقال عن عصر الانفتاح يبدو أنه يحدث العكس تماماً، إذ تزداد الجدران والغيتوات الاختيارية للأغنياء والإجبارية للفقراء، وإذ ينزاح الأغنياء في مجتمعات مغلقة يقل اهتمام الدول بالبنية التحتية للمناطق الأخرى في المدينة ذاتها.

هكذا يتكدس الفقراء في أحياء خاصة ـ قد لايتواجد فيها الشرطة إلا في الحدود الدنيا لعدم الإهتمام بمايحدث داخلها ... تكون مرتعاً لتشكيل جماعات قادرة على إحداث قلق عام، أو ربما تخريب عام، كما حدث في ضواحي باريس ولندن .. وسيكون عنوان تلك الانتفاضات لو تحقق لها بعض الوعي: الحق في التنمية. ويمكن صياغته في أن الثروة تكون موزعة للمجالس البلدية المنتخبة بطريقة أكثر عدلاً. وأن يتخذ القرار بعيداً عن المركزية في كل صغيرة وكبيرة.

*** الصورة: إحدى المدن الصينية في شنغهاي 2006 ـ التي تم استنساخها بالكامل وبالتفاصيل من مدينة إنكليزية، ستكون مرتعاً لطبقة الأثرياء الجدد. وبلغ حد التطابق والاستنساخ أن رفعت بعض الجهات دعاوي قضائية لحقوق الملكية في التصاميم.**

(قف)

إصدارات جديدة للروائي عبدالله خليفة

فهد المضحكي

صدر عن دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع مجموعة من الإصدارات الجديدة (2017) للروائي عبدالله خليفة: حورية البحر (رواية) طريق اللؤلؤ (رواية) الكسيح ينهض (قصص) انطولوجيا الحمير (قصص) انهم يهزون الأرض (قصص) ضوء المعتزلة (قصص).

حورية البحر

يشير الناشر إلى مضمون الرواية ومحتواها: هي تعيش في بيت بحري سمكة من مياه تحكم، وتنقذ البحارة، ولم تنقذ أباها الذي أصيب في حادث، ولا أمها الشريرة، واشترى تجار البيت وخرجت هي وأمها منه، مات الأب وبيع منزل البحر وصارت هي في البيت الموحش تغسل وتعمل، وتلاقى حبيبها البحر المنعزل المبتعد عن الأرض، وكان يعطيها أشياء كثيرة: نقوداً وقواقع ومحبة، لكن الأم تقودها للعمل في البرية.

في البرية رأت الذل، وأخذت أمها نقودها، وصار حمدان صاحب العمل والمكان يطمع فيها، ويحدث المرأة العجوز المدبرة عنها.

غدت هي وحيدة، لكن لم يستطيع حمدان افتراسها، ولجأت لحبيبها البحر، الذي تجلى بشكل صياد. وصلت قرية الصيادين، وعاشت قصة حب لم تكتمل، وانقذت القرية بهروبها وعودتها للمدينة.

حاولت أن تنقذ القرية بعودتها لمدينتها، وعادت زينب للقرية بعد رحلة ضياع طويلة، وفقد سرحان أثر الفتاة، ورأت الأم والعم أن يقدمها زوجة لسيد البحر ضاري الوائلي في منطقته البعيدة على الساحل.

تتوه في عالم الخليج، تنقلها الموجات من مدينة إلى ساحل، حتى تصل إلى شاطئ الفقراء. لم يزل سرحان يتذكرها وهو يعيش في عالم الصيادين، لكنها تبتعد وتدخل مدن الخليج وقراها وهي تهيم في سواحل الخليج. تدخل أرياف الداخل التي تضج بالثورة، والحرب، تشارك فيها بينما يستنكف ضاري عن ذلك، وتتبدل هي الفتاة الغضة إلى جندي صلد، ويواصل سرحان حياته التحولية في بلده، وتعيش هي مع غسان أحد قادة الثورة ليدور بها في بعض أقطار العالم الكبيرة. في البلد ما زال جابر يحفر في الصخور ويتعرف على شخصية غريبة هي شهاب، وتصيبه تحولات جمة، وتلاقى الهزيمة العسكرية بذهول.

هي كوكب حرية البحر.

طريق اللؤلؤ

هذه هي نشوتي وحبي لبلدي، منذ زمن طويل لم افرح، حتى لو ان عبدالحسين اختفى والدوار هجر وازيل، لكن ديرتي ما زالت شامخة. غصنا كثيراً من اجل اللؤلؤ، فقدنا اعضاءنا وقلوبنا، وعدنا بتمرات وماء. نحن سلالة الغواصين لا نتعب من اجل المحار واللؤلؤ. مضينا في البحار، تُهنا، اسرنا الأعداء، ضعنا.

عبدالحسين يتجمد عند التلفزيون، يطالع الشاشات العربية منبهراً، هذه أرياف تونس التي يعرفها، ساحات واسعة لأشجار الزيتون، بيوت صغيرة حالها كحالنا، لكنها أجمل بهذه الأشجار التي تبدو مثل نساء أسطوريات، فنحن لم تبق لدينا أشجار كثيرة مثل هذه، عندنا نخيل باقيات وأشجار خالية من الثمر. في تونس الأمر مختلف، أراض لا تحد من الزيتون، الشجرات النسائية ذات الجدائل الخضراء والسوداء.

بنات تونس الجميلات يظهرن على الشاشة ويعرضن، ونساؤنا مخبآت، مستترات، وعائشة مغيبة، نائية، ممنوعة على عبدالحسين، وها هو البائع المتجول الذي صار شهيراً صار كتلة من لهب!

عبدالحسين يقفز من على كرسيه! يخرج من جلده، يسحب الستارة عن النافذة، يفتح الزجاج يعب الهواء. يتطلع الى بيوت القرية الكثيفة، منازل هشة، عتيقة، بعضها مرمم، بعضها ينحني مترنحاً، وبعضها جديد يزهو بعيداً، والدروب ضيقة، وساحات الفضاء القديمة الواسعة نشبت فوق حواجز، انغرست فيها جلاميد، او سحبت بأسلاك.

يريد عبدالحسين أن يشعل النار في روحه كل الأوراق التي بثها رعبه وجنونه ما زالت في ادراجه، مضت في بريد، اخذها ابوه شهاب، سُلمت بأيد عرقة، لكنها ما رأت الحرية.

يرى البحر البشري يتدفق في شارع الحبيب بو رقيبة، الناس تخرج من بين الصخور والأشجار، تغرق الشوارع بأصواتها وأنفاسها، تملأ الساحات، حيث لا مكان لدراجة أو مظلة، حيث تداخلت الأجسام حتى ذابت وصارت نهراً.

الكسيح ينهض

على الغلاف الخلفي للإصدار كُتب: مع اندفاع عربته وسط السوق يبدأ العالم القصصي الذي رسمت الروائي عبدالله خليفة، وينفتح النص الحكائي على عوالم وحيوات كثيرة تتعدد طبقات القص فيها، ويقف القارئ مبهوراً امام قدرة القاص على تحريك كل هذه الحيوات من حيز ضيق، هو كل ما يتيحه زمن القصة، وما يسمح به شكلها الفني، لئلا تقع في انزياح شكلي يغير هويتها كقصة قصيرة ويحولها إلى سرد آخر غير قوانين القصة القصيرة المتعارف عليها.

يفاجئنا الكاتب بمهارة لا نجدها إلا لدى قلة من قصاصي الأجيال السابقة لجيله والتالية له من الكتاب العرب المعروفين، تميزوا بهذا الفن النثري الرفيع، اسمع ذكرياته التي ترف في عينيه كصور يراها القارئ بوضوح عير الكلمات «يهدأ وهو يتأمل المقهى وروائح الشوى والخبز الطازج الطالع من التنور تقتله، كم جلس هنا وهو شاب! كم اكلت هذه الدروب من عمره وأعطاها الكثير! يروح يتكلم مع رفيق وهو يطالع السلع المبهرة والفاترينات البراقة» ثم يتابع البطل مخاطباً نفسه والناس ليعبر به عن قناعاته الجديدة بعد ان تخلى عن قناعات الشباب، واندفاعاته بحثاً عن لغة الحلم والتغيير للحياة «هل أحد يضحي من اجل هؤلاء البشر البقر؟ الم يقل مصطفى؟ هل هناك رجل عاقل يفتح مكتبه الان وفي السوق؟» ومصطفى هذا الذي يتكلم عنه الايوبي هو ابن مريم الخياطة.

انطولوجيا الحمير

عن هذه المجموعة القصصية كتب الناشر ليس هذا دفاعاً أو مرافعة بقدر ما هو بحث تاريخي. تقصي دقيق لكائن كان في الأسطورة ذو مقام عال رفيع. في بابل، في مملكة القداسة الساذجة الأولى، احتل هذا الكائن المرهف الحس قمة عالية. لكن قسوة خلفاء حمورابي، الذين حولوا المدن الى قلاع صماء شاهقة عالية ثم احترقوا فيها وهي صلصال. كتبوا بعض خيوط هذه المأساة المروعة.

البياض الطاهر للون البراءة، الصفاء الروحي الذي يبدو في عينيه، الغفلة الكبيرة التي تحولت بعبودية، كل هذه السمات جعلت هذا الكائن ينحدر الينا، يجيء باعداد وافرة هرباً من قسوة الشمال وحرائق المدن.

انني على اعتاب رسالة سمها ما شئت

لكن لا بد لها من حمار. الرسالة موجودة لكن الحمار غير موجود. هل يمكن ان يذهب رسول الان بسيارة مثلاً؟ هذا غير ممكن ومضحك.

حين تبدأ من حمورابي نجد أن الأمر بحد ذاته كان مشكلة، هل وصل الحمار لدى تلك الحضارة السامقة إلى أن يكون إلهاً حتى أن اسم الحاكم التصق به؟ أم أن ذلك راجع لتشابه اسم الحاكم مع حمورة الأرض، أو أن الأرض حمّرها البشر؟ وهم دائماً يلصقون بلادتهم ووحشيتهم بهذا الكائن العظيم الرقيق.

عن تجربة خليفة القصصية كتب أستاذ النقد الادبي الحديث د. محمد زيدان ما يميز قصص عبدالله خليفة هو عنصر الإمتاع، بمعنى انك تستطيع أن تستمتع باللغة التي يستخدمها استخداماً لافتاً للنظر مع كل عنصر من عناصر البناء، والشخصيات كلها ذات علاقة متشابكة والفضاء الذي يستخدمه هو الفضاء النفسي اولاً، ثم يخرج منه إلى الفضاء الواقعي الذي يتصل عنده بتأسيس الشخصيات وكل شخصية في النص تقدم منظوراً حكائياً مختلفاً، ومن خلال قصص خليفة تستطيع أن تقدم عدة منظورات حكائية، وكل منظور منها سوف تجده في اللغة والرؤى البلاغية والسياقية التي يستخدمها وهو مؤسس للنص لأن فكرة الايديولوجية إذا ما ارتبطت بالحياة الواقعية تستطيع أن تخرج منها سياقاً مؤسساً للحكاية.

في حين قال محمد معتصم كاتب وناقد من المغرب للقصة معنى عند عبدالله خليفة، فهي ليست ترفاً ادبياً بل كتابة هادفة ملتزمة. والتزامها ذاك يعطيها طابعاً فجائعياً. تتولد الفجائعية من الصراع بين الأجيال والتصادم بين القيم الأخلاقية والأفكار وانماط العيش واختلاف السلوك.

القصة عند عبدالله خليفة في مجموعته (انهم يهزون الأرض) ذات لغة شاعرية. جمل بسيطة غير متكلفة. وتكتسب شاعريتها من عالمين: الأول طبيعي حافل بالزهور والورود ومن امتداد الصحراء تكتسب القصة شاعريتها وتشيد ميثاقها مع القارئ. والثاني المرارة والحزن على ما يضيع الآن تحت أقدام الزمان، والغيرة على الجذور والثوابت الأصلية للإنسان في البلدان العربية.

بودلير والمتنبي: أي مكان خارج العالم

سوسن حسن

هل صحيح بأن الشعر مهرب لمن لا مهرب له؟ هل بإمكان الشعر أن يعلي من قيمة صاحبه و يزيده غروراً ؟ هل في مقدرة الشعر قتل صاحبه ؟

نعرف بأن أبو الطيب المتنبي صاحب كبرياء وشجاعة، وبأن كلمته تتفوق على غيره. لم يعرف هذا الأخير الشاعر الفرنسي بودلير، إلا أن هنالك ثمة رياح جمعت بين بودلير مهمش، خامد، ذي أهواء غريبة و شاعر متمرد، جندي عربي، ذو لسان يقطر شعراً، متنبي وضع قلمه في خدمة أسياد حقبته.

بغض النظر عن الاختلافات الثقافية والزمنية بين هاتين القوى الشعرية، تتجلى بين بودلير والمتنبي مراسلات و خيوط تلاقٍ في الشعر و الحياة. ولأن الشعر ينبجس من النضال ضد الوقت، والكتابة من صراع مع عالم مقزز، شاءت دروب المقارنة أن تجمع بين شعرهما، أن تحييهما ليتغنى كل منهما بكلماته أمام الآخر.

سيأتي يوم نشحذ فيه بذاكرتنا التاريخية لدراسة الشعر العربي والغربي لتتضح لنا الرؤية وننهض بالأدب، فأمميته سترجعنا الى أصل الفعل الشعري.

من هذا المنطلق، أردنا أن نضع المتنبي وبودلير أمام ذات المرآة لصنع لوحة واحدة متكاملة، نرى فيها الشرق والغرب مجتمعين.

في سيرة كل منهما ثور همجي كلّ من الطراد، ثور خمدت نيران غضبه بخيبات أمل. ولد المتنبي في الكوفة في بداية القرن العاشر، حين كان يصارع الخليفة العباسي الثورات الدينية للحفاظ على كرسيه. عندما كان طفلاً، غزا قرامطة البحرين الكوفة، ملزمين أسرته بالهروب. أرجعته الرياح الى الكوفة ليبدأ مع الشعر مشواره ويشحذ بخياله في بحر الكلمات. عاد القرامطة مع الأسف إلى الكوفة وأجبر المتنبي على سلك حياة الترحال. ذهب الى حمص ليشعلها، فسجن. حُرر، فعاد الى حياة الترحال وجاب كل سوريا، مستفيداً من مواهبه الشعرية لكسب قوت يومه.

وضع سيف الدولة نهاية لترحال المتنبي، حيث بدأت بينهما علاقة تعاون، كتب خلالها المتنبي أحلى شعر المديح لديه. تلهج أشعار المتنبي بذكر الثورة، التي لطالما كانت جزءا من حياته وبوصلة قلمه. لم يخف يوماً من الإقدام بشجاعة حتى في شعر المديح، وكأنه مثل الفرنسي فرانسوا فنلون في مغامرات تليماك الذي كان ينتقد السلطة وسط المديح. واصل المتنبي رحلته الواسعة في حفنة من البلدان، ظلّ باحثاً عن أرضه و فارسه غير مستقر، لا عند أمير ولا في أي مدينة حتى قتله شعره عندما هجا يوماً ضبة بن يزيد الأسدي بقصيدة شديدة مطلعها: «ما أنصف القوم ضب وأمه الطرطبة وإنما قلت ما قلت رحمة، لا محبة»، فلما كان المتنبي عائداً الى الكوفة، ومعه ابنه محمد و غلامه مفلح، لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي وخال ضبة، فتقاتل الفريقان، حتى سنحت له الفرصة لترك غلامه فقال له: أتهرب وأنت قائل: الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم»

فرّد عليه المتنبي: «قتلتني، قتلك الله».

خاض بودلير حياة صعبة كذلك. ولد في باريس بين أسرة برجوازية. توفي والده وتزوجت والدته من جندي فرنسي، يمثل نظام فرنسا عام 1830، ذو قيم برجوازية نسيت أمجاد الثورة. كان يتعارك بودلير كثيراً مع زوج أمه والمجتمع الذي ينتمي إليه.

جاءت ثورة 1848 وانضم بودلير الى صفوفها في الشوارع مع سرور و أمل يكادان يفقدان زمامهما. مع الأسف، باءت محاولات بودلير بالفشل وخسر الشعب الثورة عندما حطّ نابليون على العرش. ازداد الغيظ في صدر بودلير ضراوة وقرر اللجوء إلى الشعر.

تزينت كلمات بودلير بالتشاؤم، والبحث عن الحب والشغف. حلم بودلير في شعره بالسفر ومثل المتنبي ، رثى الثورة والسياسة في شعره. كانا شاعرين خارج العالم، ولا تعتمد حريتهما على أحد، صريحين في الرضا والسخط. كانا أعظم شعراء زمانهما، شعرهما كان القضية الوحيدة التي تستحق تكريس الوقت والجهد، أضافا للغة العربية والفرنسية ما أضافاه من جمالية ورقي.

إن تمت ترجمة أشعارهم للغات مختلفة، فهنالك سبب واضح جداً ألا وهو شمولية روحهما وقربهما من العالم بالرغم من الابتعاد عنه. بودلير والمتنبي يقولان حقيقة العالم في شعرهما، ولا نستطيع ترجمة كلماتهم حرفياً، و لكننا نستطيع الباس شعر بودلير على سبيل المثال أجمل أثواب اللغة العربية وشعر المتنبي أحلى ما تملك اللغة الفرنسية من تعابير. نحلم بأن يقارن شعرهما في أطروحة يوم ما، ليرى العالم قرب الشرق من الغرب ومدى قدرتنا على تأسيس منظومة أدب عالمية نتبادل فيه الشعر والخبرات.

أقـول أتيــتُ

مهدي سلمان

لم أجد ساعةً في يدي
غير أني تكهنّتُ أن المساءَ انقضى،
وعقاربُ ساعاته غرزت في القصيدة
إبرتها
ثم نامت على جسدي
لم أجد ساعةً في يدي

نقّط الوقتُ ما بين عينيّ لحظاته
وأفقتُ، كأني الوليدُ الجديدُ
ولم أعرف العامَ والشهر واليوم
لا حاضري كنتُ أعرفهُ
لا الذي سوف يأتي،
ولا ما اختبرتُ من العمر
هذا أنا، نصفُ ذاكرة النخل
نصفُ قساوةِ أسواطهم
نصفُ عينٍ تحدّق في عين قاتلها
تتحدّاهُ، تفتحُ أحداقها سعة المستمرّ من
الوقت
أنتَ الغبار الذي سيروحُ إلى منتهاه
أنا ما يجيء،
أنا القادمُ المقبلُ، المتقدمُ، مستقبلُ الجريان
الهُبوبُ، المجيءُ،
الوليدُ الجديدُ
الوليدُ الشهيدُ

ولا ساعةٌ في يدي لأقول متى
غير أني أقول أتيتُ
أتيتُ لهذي البلاد التي تتلوى
وجرحي في جرحها
جزّة النعنعِ الغضِّ
هذا سؤاليَ، وهذا دمي
وذا وجهها في يديّ
وذا صوتها في فمي

فأقول أتيتُ لتتبعني وتقول أتيتُ
وتقول أتيتُ لأتبعها وأقول أتيتُ

فلتجِدوا جثتي في التراب وفي الماء،
فلتجِدوا جثتي في الحريق وفي الدمع
هذي الزنازين مغلقةٌ ودمي مثل حريتي
واسعٌ كالسماء وكالموت
فلتجدوا جثتي في الوطن
في كلام الصبايا على العين
في زرقةِ الليل، في آهةٍ من وهن
وهذي الجراحُ على الحلم مفتوحةٌ
ودمي مثل حريتي
ضيّقٌ كالقصيدة والوقت
فلتجدوا جثتي في الوطن

لا أقيسُ الزمان بأحداثه
لم أجد ساعةً في يدي
لأشيرَ إلى الوقت، لم يكن الوقتُ قد جاء
بعدُ
هنا بين نظرةِ أمي وضحكة قاتلنا
لا تمرّ الثواني على كتف الوقت
هذا الهدوء الذي لا يفرّقه الوقت
لومُ القريبينَ، صرخاتنا في المظاهرِ
الصمتُ يختطف اثنين في حسرةٍ
والأنينُ على (فلقاتِ) السؤال البعيد
الذهول على ألم الكهرباء
والخوفُ داخلَ ماءٍ من الوهم،
لن تجدَ الوقتَ في نظرةِ السائلين (لماذا؟)

ولن تجدَ الوقتَ في بحثهم عن جواب

تحسستُ جلدَ يدي بالجدار
ولم أجد الوقت يجثو كنسرٍ عليها
ولم أر إلا بلاداً تسيرُ ممزّقةً في أزقة
سجّانها
ربما –قلتُ– أن المساء انقضى
أو مضى
أو أطلّ الصباحْ
وهذا الذي تحت وقع هراواتهم
سكب الوقتَ من فمه واستراحْ

لا أقيس الزمان
إنني أتذكرّ مستقبلي، مثلما
أتخيّل ماضيّ..
لا شيء إلا الذي هو يجري هنا الآن
يحدثُ، لا شيء يمنعه،
ويعودُ كنهرٍ إلى الجريان

لا أقيس الزمان
يتكررُ
تفصلُ ما بينه واستعادته خطوتان
هما نصفُ هذا الطريق الطويل
إلى نفسه، كلما وقعت خطوتاه
على نفسهِ تنهضان

لا أقيس الزمان
وأسمع من خارج الوقت
صيحته: (مقبلٌ موعد المهرجان)
لا أقيس الزمان
فلا ساعة في يدي
كي أشير إلى الوقت
ثم أقول متى؟
لا أقول سوى (مقبلٌ)
(مقبلٌ، وأتيتُ).

الجنازة

نص: وجيهة رضي

إلى روح الشهيد سعيد العويناتي

(1)
يوم صحا متمتماً كعادته بتعاويذ الحب والعشق
يدنو خطوةً من الباب ، ثم يتوارى خلفه هامساً:-

تأخرتْ الجنازة.
مبتسماً فاهه ضحّاك السنا ، مختالاً
في انتظارهم متسائلاً: ..... هل اعددتم عتاده ؟
يقصدُها الجنازة
يسترقُ السمعَ... بسمه لا زال ضاحكاً
مستعجلاً ... جَلَبَ الجنازة
في داخله أنين خفي ... تخطاه إلى بشرى معاده
يأخذه الانتظار .... فأستدار لنخلةٍ طلتْ من شباكه
فاتخذها وسادة
لأديم فجره وهجٌ قريب .....
رأى راياته تشدو باكيةً لحن الشهادة.
يُطْرَقُ البابُ... دنا منه قلق الشوقِ
فهيأ نفسه قائلاً-
أتت الجنازة.

(2)
وإذ انهالت عليك حشودٌ وقد تقوّستْ
بماذا وأين وكيف وبمن تحتمي
لكنك أهديتَ الحبيبةَ حينها ميثاقاً بصكٍ من سليمان خاتم
ولما تعالتْ زمجرة الحشود حولك
رددّت يا أيها الوطن يا أيها المسكون في داخلي
سألوك ... وأعادوا السؤال
واذ لم تنثنِ
جاء لقاؤك بالحبيبة متدثّراً بثوبك القاني الدمي.
وأبدعتَ من ألم جرحك قلادة لؤلؤٍ
أحاطتْ بجيدها
وكنت تختلس الرؤى
خلف الأصيل الباسم
وحين حُمّل ضعنك بالكفن المتناغم
عزفتْ خلجاتُ النخل الأنين الناعم
يا نجم ليل (أُوال) ياعاشق بالزهو يا الحالم .

لي أن أرتب أحلامك

فاطمة محسن

في غرفتي يحدث كل شيء
أرى بوضوح تام
الظل يتعرى
والورد لا يعيد الموتى
لست سوى حلم
يطاردني كظلي
وتبقى الأشياء صامتة جدا في حضور ثرثرتي
السرير يعانق نفسه وينام
كي لا تتسرب أحلامك إليه
أحلامك الغريبة
عن الحرية
عن الحب
وعن مكتبة السجن
تبتسم صباحا للحياة
وتتباهى أمام أقرانك بأنك مازلت على قيدها
ألم تخبرني بأن هذا مايفعله المسنون
ماذا لو عرفوا بأنك على قيد الحياة والحب
هو قيد على كل حال
لست سوى حلم
لذا لا تطارد العصافير
لا تطرق باب مخيلتي وتعبث بأفكاري
من يفسر حلمي
الأفكار تتساقط مني
وقصيدتي ثائرة
للذاكرة فوضتها
ولي أن أرتب أحلامك
أنت تشبه نفسك
وأنا أشبه الجنون
ونحن نرفع قبعاتنا ونحيي الجمهور
ننحني
نغادر على صوت التصفيق
نخلع الأقنعة
ونستعد للمسرحية القادمة

لا تكبر...

في وطني،
حين تصيرُ الطفلةُ أنثى،
يتفنّنُ كلٌّ في الإغواء
تتحول نحو غوايتها الأشياء،
يغدو عالمها مختلفًا جدًّا،
وتصير الأنفاس محطات
يغمرها كل بالنصح على نهج هوى يعرفه وحده
وتصير الطفلة في لحظة
محض امرأة قد ضاعت بين توابيت الغربة
في وطني
حين تصير الطفلة أنثى
تتبدّل كل الأدوار
يجتهد الكل ليمنحها مايمكن أن تمنحه امرأة غضّة
يشنق فيها لون براءتها
ويمرّغ فيها جهل الأزمنة المرّة
يمنحها صك الموت
وتذكرةً

لحضور حكايتها في مرآة أخرى
في وطني،
لحكاية طفلتي الحيّة في أعماقي
ثمّة كَرّة..

ارتــداد

قدْ قيلَ بأنّ الدّينَ ملاذٌ للفقراء
يرتقُ منهم ما خلّفتِ الأحلام
ويواسيهم
يفتي ويهيمن
ويصوغ لهم دربًا من وردٍ وهناءْ
لكنّ له عيبًا أكبرْ
حيث القاضي يملكُهُ،
يأتمر الدّين بإمرته
والطاعة تكفيه لئلا يُزجرَ أو يُنهَر
الدين غدا مقصلةً،
جلادا
لايصدع إلا كي يُؤمر
أما روحي فالكفر غدا ملتها
حين الدين تهاوى
سقط الحق وبات الظلم هو المعبر

نادية الملاّح

زاويةٌ أخرى

البحرُ يشكو موجَهُ للأُحجيَةْ
والفجرُ نورٌ كاذبٌ كالأمنيةْ
والصّولجانُ بلهفةٍ متأرجحًا
يبدو كلحنٍ فارقته الأُغنيةْ

نايٌ وعزفٌ
واهتراءُ حشاشة
وبُعَيْضَ روحٍ نثرها في الأوديةْ
نفْسٌ تعانقُ نفسها في رحلةٍ
لابدء فيها
لا انتهاء ولاشيةْ

واحة الفكر

اعذر صمتي الطويل:

اليوم الذي كاد ماركس يفقد انغلز

ترجمة: هشام عقيل

[مقتطفات من مراسلات ماركس وانغلز؛ بعد وفاة حبيبة انغلز ماري بيرنز■

ماركس إلى انغلز، 8 يناير 1863:

عزيزي انغلز،
بقدر ما فوجئت بخبر وفاة ماري فإنه قد أفزعني أيضاً.
كم كانت ماري طيبة، وذكية، ومقربة منك!
الله يعلم لماذا يصيبنا الحظ السيء في هذه اللحظات الآن؛ لكنني أيضاً لا أعرف إلى أين أتجه. فقد فشلت جميع محاولاتي في تجميع الأموال في فرنسا وألمانيا، ويبدو لي أن 15 باوند لن تساعدني على تفادي هذا الإنهيار الكبير لأكثر من بضعة أسابيع. إضافة على ذلك، لا أحد يسمح لنا أن نضع أي شيء في حساب التسليف – للخباز والجزار– والذي ستنتهي مدته هذا الإسبوع. زد على ذلك ضغط إلحاح محصلي الرسوم المدرسية والإيجار... وفوق هذا كله، بناتي لا يمتلكن لا ملابس ولا أحذية ليخرجن بها. بإختصار الأمور هي كارثية.
... أنا مدرك أنه فعل أناني جداً من قبلي أن أحكي لك عن كل مشاكلي في هذا الوقت بالذات. لكنه علاج أنثوي؛ فمصيبة تلهينا عن الأخرى. وفي النهاية، إلى أين يمكنني أن أتجه؟ لا يوجد شخص واحد في لندن كلها يمكنني أن أحكي له عن مصائبي، وفي منزلي أتصرف كالرواقي الصامت... غير ذلك أصبح من المستحيل أن أعمل في هذه الظروف. آه! ألم سيكون من الأفضل لو الله أزهق روح والدتي – التي هي في كل الأحوال معرضة للأمراض الجسدية، وقد عاشت فعلاً عمراً طويلاً– بدلاً من روح ماري؟ أيمكنك أن ترى ما هي الأفكار الغريبة التي يفكرها "الرجل المتحضر" تحت ضغط ظروف معينة؟

انغلز إلى ماركس، 13 يناير 1863:

عزيزي ماركس،
ستجد أن مصيبتي، وموقفك البارد تجاهها، قد جعلت من ردي إليك بشكل سريع أمراً مستحيلاً.
جميع اصدقائي، ومن ضمنهم أتفه معارفي، قد قدموا لي، في هذا الحدث– الذي أثر بي بشكل عميق جداً، أعظم مظاهر التعاطف والتعازي مما كنت أتوقع. بينما أنت استغلت هذا الحدث لتؤكد سطوة «برودك الشديد». فليكن!
أما حول أحوالي المالية فأنت تعرفها جيداً. كما أنك تعلم أنني دائماً أفعل في ما وسعي لإخراجك من مصائبك. لكن لا يمكنني أن أجمع لك العدد الضخم من المال الذي ذكرته. ...

ماركس إلى انغلز، 24 يناير 1863:

عزيزي فريدريك،
رأيت أنه من الأفضل الإنتظار لبعض الوقت قبل الرد عليك. فموقفك، من جانب، وموقفي، من جانب آخر، قد جعل من المستحيل النظر إلى هذا الوضع بشكل «بارد».

كتابة تلك الرسالة كانت أمراً خاطئاً كلياً، وقد ندمت على ذلك حالما أرسلتها إليك. لكن ذلك لا يرجع، بأي طريقة، إلى عدم تعاطفي معك. يمكنك أن تسأل زوجتي وبناتي كم كنت منهاراً حين وصلتني رسالتك (في الصباح الباكر) كما لو كنت قد فقدت أعزّ وأقرب ما لدي. لكن حين كتبت لك تلك الرسالة في المساء، فإنني قد قمت بذلك تحت ضغط الظروف اليائسة القاهرة. فالمالك قد ارسل سمساراً إلى منزلي، والجزار أرسل الفاتورة، بينما واجهنا شحاً في الفحم والمؤن، كما أن صغيرتي جيني كانت مريضة جداً. بإختصار، تحت ظروف كتلك، لم أتجه إلا نحو الكآبة واليأس. لكن ما أثار غضبي هو حقيقة أن زوجتي أعتقدت أنني لم أعطك وصفاً كافياً لأوضاعنا الفعلية.

انغلز إلى ماركس، 26 يناير 1863:

عزيزي مور،
أشكرك على صراحتك. الآن أنت بنفسك على علم كم أثرت بي رسالتك تلك. لا يمكن لرجل أن يعيش مع امرأة لسنوات طويلة من دون أن يتأثر بشكل عميق جداً بموتها. فإنني قد شعرت أن مع دفنها قد دفنت آخر بقايا شبابي. وبوقت وصول رسالتك لم نكن قد دفنا ماري حتى! وأقول لك الحق: إن تلك الرسالة شغلت بالي بهوس لأسبوع كامل؛ لم أستطع أن أنسى وقعها علي. لكن ما حدث قد حدث! فإن رسالتك الأخيرة تمكنت من مراضاتي.. وأنا سعيد بأنني، مع فقداني لماري، لم أفقد صديقاً عزيزاً علي. ...

ماركس إلى انغلز، 28 يناير 1863:

عزيزي فريدريك،
... يمكنني أن أؤكد لك بكل ثقة، ومن دون أن نرجع إلى ما حدث، إن على الرغم من البؤس الذي واجهته في الأسابيع الماضية، إلا أن لا شيء تمكن من اهلاكي مثل خوفي وقلقي على صداقتنا.. إن تكون قد أنفسخت. قلت لزوجتي، مراراً وتكراراً، إن المصيبة التي كنا نعيشها لا تقارن بحقيقة أن سخطها الغريب وإلحاح البورجوازية، في لحظة كتلك، دفعني نحو الضغط عليك بحاجاتي الخاصة فضلاً عن تعزيتك. اختل الهدوء في المنزل، وكان على المسكينة أن تعاني من شيء لم يكن لها أي يد فيه؛ حيث النساء دائماً يطلبن المستحيل. ولم يكن لها أدنى علم، طبعاً، لما كتبته إليك؛ لكن لو فكرتْ قليلاً حول المسألة ككل، لكانت قد توقعت على الأقل أن شيئاً كهذا سيحصل كنتيجة. النساء كائنات مضحكات، حتى أذكاهن. ...

ماركس إلى انغلز، 17 فبراير 1863:

عزيزي فريدريك،
أنا قلق جداً حيال صمتك؛ أتمنى أنك لست مريضاً. ولكنني أيضاً أتمنى أنني لم أقم بإهانتك أو ازعاجك رغم أنني لم أقصد ذلك على الإطلاق. فحين تحدثت في رسالتي السابقة عن المئة باوند، ونقاشت مسألة المكائن، إلخ، لم أقصد أي شيء سوى أن أشتت تفكيرك حول البؤس النفسي الذي أن تعيش فيه الآن.
... حسناً يا صاحبي.. اجب على رسائلي؛ وإذا كنت تضمر شيئاً في خاطرك، تكلم وقل لي كرجل! وكن على ثقة أن لا يوجد هناك أحد سيساندك في أفضل وأسوء أيامك مثل مور»ك».

انغلز إلى ماركس، 17 فبراير 1863:

عزيزي مور،
عليك أن تعذر صمتي الطويل. فكنت في حالة كئيبة جداً، وتطلب مني جهداً كبيراً لكي أخرج منها. فإنني قد جربت اللغات السلافية لكن الشعور بالوحدة تغلب عليّ تماماً. كان عليَّ أن أجبر نفسي لأبحث عما قد يشتت تفكيري. وما كتبته قد ساعدني كثيراً، والآن عادت إليَّ نفسي القديمة. ...

التقدمي

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي

التقدمي العدد 122 ـ يناير 2018 السنة السادسة عشر SDPA 499

مقبلٌ موعد
المهرجان الذي
نكتبُ الآن تاريخه

■ الشهيد سعيد العويناتي

من الذاكرة

علاج مؤلم لكنه ضروري

أحمد الذوادي

دعى وزير العمل والشئون الاجتماعية يوم الأربعاء 2001/10/17 إلى الاجتماع ضم عدداً من الشخصيات الاقتصادية والسياسية وممثلين عن أصحاب الأعمال والعمال ومن الصحفيين ورجال الإعلام، لمتابعة مناقشة أوضاع العمالة الوطنية والبطالة والبحرنة، وما جاء في استراتيجية وزارة العمل والشئون الاجتماعية.

لقد تطرق المجتمعون في مداخلاتهم الى العديد من الأمور المتعلقة بالمواضيع المطروحة، وركز الوزير في العديد من مداخلاته على أمور هامة، كان من أهمها دفاعه عن العمالة الوطنية إزاء التهم التي تكال إليها وتعمم عليها. فمن حوادث متفرقة وفردية ومن تصرفات بعض العمال القليلين لجهة إهمال أو تراخي في العمل أو تعرض لحوادث مرورية تتضرر منها مركبات أصحاب العمل، تعمم هذه التهم لتشمل جميع العمال البحرينيين، وفي معرض رده على من يتذرعون بعدم امكانية العمالة المواطنة للقيام ببعض الأعمال، أشار الوزير إلى ضرورة أن تقوم المؤسسات وأصحاب الأعمال الوطنيين بتدريب العمالة المواطنة، لأنهم في الواقع يقومون بتدريب من يجلبون من العمالة الأجنبية في مؤسساتهم هنا في البحرين، حيث أن من يجلبون لا يكونون في واقع الأمر أصحاب المهن التي أعطيت لهم تأشيرات الدخول على أساسها.

وأشار الوزير وآخرون إلى تقارير كثيرة تثبت جدية ومواظبة العمال البحرينيين واستعدادهم لتطوير قدراتهم وامكانياتهم في مجالات الأعمال التي يعملون فيها. وطبقاً للأرقام التي تضمنتها تقارير وزارة العمل أو الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية فإن نسبة الذين يتركون الخدمة من الموظفين الجدد هي 14٪ وأجمع أغلب المتدخلين بأنها نسبة مقبولة، وبحيث لا تستدعي القلق أو وضع دراسات خاصة حول هذا الموضوع حسبما أشار الأخ جمال فخرو في أحد ردوده.

وتكون الأسباب لترك الخدمة في معظمها مقبولة، إذ تتلخص في ضعف الأجور والوظيفة غير المناسبة وشروط وظروف العمل غير الملائمة. وتتضمن هذه الأخيرة سوء المعاملة والمضايقات والتطفيش. ويرجع تضخم أعداد العاطلين أو الباحثين عن عمل، كما يجب مسؤولو وزارة العمل والشئون الاجتماعية استخدامه، إلى عاملين أساسيين: الأول قلة فرص العمل الجديدة، مع تزايد عدد الداخلين إلى سوق العمل والثاني تعثر سياسة البحرنة، والذي يعود لأسباب عديدة منهـــا: 1 –ضعف الأجور التي يقبلها العامل الأجنبي ، و لا تؤود العامل المواطن ، والتي لخصها المتداخلون بعدم عدالة الأجور 2 – كثرة العمالة السائبة المعروفة بـ "فري فيزا" والتي لم يصر إلى إجراء حلول لها رغم حدة طرحها ووضوح تأثيرها على مسألة العمالة وحل مشكلة البطالة والبحـــرنة. 3 – تهرب عدد كبير من المؤسسات ومنها مؤسسات كبيرة وذات وزن من الالتزام بالقوانين وسياسة البحرنة. بل أن بعضها يهرب موظفيه الأجانب (وخاصة من فئة الفري فيزا) ويتركهم يعملون من منازلهم إذا ما علم بقدوم مفتشين من وزارة العمل.

ورغم جهود وزارة العمل والمبالغ الكبيرة التي تصرف على التدريب (والتي بلغ بعضها حسب تقرير المسؤولين في وزارة العمل 3 ملايين و100 ألف دينار لبرنامج 2000/2000) فإنه لم يتم توظيف إلا حوالي نصف عدد العاطلين المسجلين لدى الوزارة ، ونصف هذا النصف تم توظيفه عن طريق المؤسسات مباشرةً. وهذا يعني أن التدريب ليس حلاً لمسألة البطالة بحد ذاته، إذ أنه بدون توفر فرص العمل المناسبة، ليس إلا اعداداً لكوادر دون الاستفادة منها، وباستمرار انعدام الفرص تذهب الجهود والأموال التي صرفت على التدريب هدراً. ولربما كانت أجدى لو صرفت على تأمين فرص للتوظيف بإقامة بعض المشاريع التي تشغل أعداداً من هؤلاء.

إن جوهر حل مشكلة البطالة يتمثل في الجزء الأكبر منها في البحرنة، في توفير فرص عمل من خلال احلال العمالة المواطنة محل العمالة الأجنبية. وما دامت العمالة الأجنبية في معظمها هي أرخص أجوراً وخدمات وأسهل اخضاعاً لقبول الأوضاع غير الملائمة والمعاملة السيئة ، فإن التقليل منها يبقى أمراً صعباً.

وحتى يصير ذلك ممكناً، يتوجب أن تكون كلفة العمالة الأجنبية أكبر من كلفة العمالة الوطنية، أو تتساوى معها على الأقل. ويمكن تحقيق ذلك بتحقيق شرطين أساسيين: 1– التشديد على تحسين شروط وظروف العمل وحسن تطبيق القوانين 2– وضع نظام الحد الأدنى للأجور والذي يشمل جميع القوى العاملة بغض النظر عن جنسيتها أو جنسها.

وأذكر أن هذا النظام قد اقترحه الخبير العمالي البريطاني لدائرة العمل عام 1957، وكنت أعمل آنذاك موظفاً في نفس الدائرة، لكن هذا الاقتراح دخل الأدراج ولم ير النور حتى الآن. لكننا نلاحظ هذه الأيام ومن خلال بعض المداخلات أن نظام الحد الأدنى للأجور قد بدأ يحظى بتأييد يتزايد. إنه الحل الأساسي لتطبيق البحرنة وتقليص البطالة في أوساط العمالة المواطنة، لكنه ليس حلاً سهلاً كما يبدو من سهولة طرحه، ولا يزال المعارضون له يشكلون ثقلاً لا يستهان به.

إنه يحتاج إلى دراسات عميقة وموسعة، ويتطلب خطوات واجراءات تدريجية متأنية وثابتة حتى نتجب هزة في الوضع الاقتصادي قد لا نكون قادرين على استيعابها واحتوائها، فوضع حد أدنى للأجور، أي رفع الحد الأدنى للأجور سيؤدي إلى ارتفاع عام في مستوى الأجر في كل المجالات مما يعني رفع كلفة الانتاج وسيؤدي إلى رفع الأسعار بصفة عامة وهكذا حلقة تجر حلقة مما يؤدي إلى رفع كلفة الحياة وقد لا يؤدي بالضرورة إلى رفع مستوى الحياة بالنسبة للأغلبية.

إن وضع وتطبيق نظام الحد الأدنى للأجور سيجعل من الأيدي العاملة المواطنة أرخص من مثيلتها الأجنبية، إذ سيوفر صاحب العمل، الذي سيدفع أجراً متساوياً للعامل المواطن أو الأجنبي، بتوظيفه المواطن الكثير من المصاريف التي يدفعها للعامل الأجنبي من تذاكر سفر ورسوم اقامة وبطاقة عمل وتأمين صحي وغير ذلك من المصروفات التي ليست هينة ولا قليلة.